تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

ملف المرأة المغربية قضايا ومستجدات

دة. رجاء عبيد ص 12

نظرات في « الوعي الحضاري وإشكالات المصطلح والمفهوم »

ص 9 – 10 أ.د. الشاهد البوشيخي

المحجة

نصف شهرية جامعة

3 دراهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

AlmahajjaJournal almahajjafes@gmail.com www.almahajjafes.net

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج 07 جمادى الثانية 1437هـ– 17 مارس 2016م العدد : 454

افتتاحية

قواصم مبيدة وعواصم مفيدة

قواصم الظهر عديدة ومراتب متفاوتة، والناس في عمى مقبلة عليها متهافتة. وكلما كانت القواصم أعم كان الأخذ بالعاصم منها أولى وأهم، وما يقصم اليوم ظهر الأمة تكاثرت أنواعه وتناسلت أشياعه وعظمت في الأمة مخاطره وقل من أبنائها من يتقيه ويحاذره، ومن ذلك:

- **قاصمة الجهل بالدين:** وهو أنواع ومراتب لم تجر على الأمة إلا البلايا والمصائب:

فمنه الجهل بأركان الدين وما وجب فيه من أحكام في الحلال والحرام، لا يستقيم بدونها نظام ولا تتحقق بغيرها مصالح الأنام، فاعوجت كثير من الأفهام، وحسب الناس أن ما هم عليه من الأهواء والأوهام، هو من أصول الإسلام !!

ومنه الجهل بعلله وحكَمه، وسوء إعمال ما بني عليه من أمهات القواعد والمقاصد، فكثر أدعياء العلم من غير أدلة ولا شواهد، وفقدت الأمة كثيرا مما لها من المصالح والفوائد وانهالت عليها المفاسد والشدائد واستُعدي عليها الأقارب والأباعد.

- **قاصمة الطعن في الدين ومعاداة المسلمين من أبناء المسلمين؛** بسبب تسرب ألوان من التغريب التي قلبت الحقائق فجعلت القريب عدوًا وغريبا، والأجنبي أخا حبيبا وصديقا أريبا، فعظم أمر الطعن في ثوابت الدين والنيل من جهاز علماء المسلمين، والاستقواء على المستضعفين الذين اختاروا الإيمان برب العالمين ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (البروج: 8 - 9).

- **قاصمة التفسخ الأخلاقي:** جعلت الأمة أسيرة لأهواء الفساق حتى صار التباهي بالمعاصي عنوان التحرر والانعتاق، والتمسكُ بالدين والقبضُ عليه علامة التخلف والإخفاق، بل صار وصم المسلم بنعوت المروق والإباق من شتى الأبواق وشداد الآفاق . . .

- **قاصمة التفرق والافتراق، وإيثار النزاع والشقاق، على الاجتماع والتلاقي،** ففسد ما كان بين الإخوة والأبناء من الود والوفاق، وصار الكل يشتكي من الكل مما يلاقي من آلام النفاق، ومن حرارة اللقاء على موائد الفنادق ومن لؤم القلوب التي لا تفارق الخنادق وتظل ممسكة بقوة زناد البنادق !!

- **قاصمة الهوان الحضاري** بسبب فساد الأفكار، وضعف العمل والاعتبار بما جاء في الوحي من السنن والآثار، والذهول عن سنن الشهود الحضاري، ومعاداة ما كان من أسباب التفوق والانتشار والازدهار، بسبب كثرة الذنوب والأوزار . .

فما العواصم المفيدة في جبر ضرر هذه القواصم المبيدة ؟

- **الأولى:** فقه سنن التدافع الحضاري والاعتبار بسنن الله في الإهلاك والإنجاء، ولا سبيل إلى ذلك إلا باسترجاع مؤسسات التربية والتعليم في الأمة عافيتها واستئنافها العمل في التربية والتوجيه، وبما يصحح الواقع المريض فيما ترتضيه الأمة وتبتغيه.

- **الثانية:** احتضان أجيالنا والعناية بنسائنا ورجالنا قبل أن يأذن الله جل وعلا بزوالنا ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الأنفال : 25) وقبل أن يجرفهم تيار الغلو في الجحود والنكران، وتيار الرذيلة والعصيان، وقبل أن يأخذهم الغلو في الدين بلا حجة ولا برهان.

- **الثالثة:** توسيع الاهتمام بمصادر الإسلام علما وتعليما، عناية ورعاية، احتكاما إليها وحكما بها، لتصح الأفهام وترتفع الضلالات والأوهام، ويُدفع ما حل بجسم الأمة من العلل والأسقام، وتُحرر -بإذن الله تعالى- من قيود التبعية والانهزام وتتبوأ من الخيرية أعلى مقام ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة : 11).

فما أحوجنا لجبر ما حل بالأمة من قواصم الزمان بما أنزله ربنا من الهدايات والموازين العواصم: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (آل عمران : 103 – 106).

ومضات من الهدى المنهاجي في سورة الغارعة

ص 2

الرفق في تبليغ الدعوة الإسلامية

ص 3

الاجتماع الثالث لمسؤولي إذاعات القرآن الكريم في العالم الإسلامي يتدارس: سبل نشر ثقافة الحوار والوسطية والاعتدال

ص 7

التطاول على العلماء

ص 14

الشباب والإصلاح

ص 5

أمهات المؤمنين في خدمة الدعوة الإسلامية

أم سلمة رضي الله عنها نموذجا

ص 4

من مشاهد القيامة في سورة القارعة 2
ومضات من الهدى المنهاجي

د. محمد محتريم

تناول الأستاذ الكريم في الحلقة الأولى بيان معاني آيات السورة، وإبراز ما تضمنته من مشاهد عن يوم القيامة، ويواصل في هذه الحلقة بيان أهم ما ترشد إليه هذه المشاهد من هدايات وتوجيهات منهجية.

أولا - من أعظم المولدات الإيمانية في طريق سير العبد إلى الله قراءةُ وتدبرُ الآيات والسور التي تتحدث عن أهوال القيامة، وما ينتظر العباد من مصير أخروي، فاحرص أيها الأخ الكريم على تقوية زادك الإيماني بالتعرف على أحوال الآخرة لتستعد لها قبل فوات الأوان. سأل النبي ﷺ رجلٌ فقال: من أكيس الناس يا رسول الله؟ فقال: «أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم استعدادا له، أولئك هم الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة» (أخرجه ابن ماجة والطبراني والبيهقي وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة 1384).

ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: "فمن استقر في قلبه ذكر الدار الآخرة وجزاؤها، وذكر المعصية والتوعد عليها، وعدم الوثوق بإتيانه بالتوبة النصوح، هاج في قلبه من الخوف ما لا يملكه ولا يفارقه حتى ينجو" (طريق الهجرتين ص(425)).

فتذكر الآخرة وأهوالها يولد الرغبة في تقوية الصلة برب العالمين، و يبعث في القلب الحرص على فعل الطاعات والقربات، وتجنب المعاصي واتباع الشهوات، طلبا للنجاة من شدائد الآخرة وكرباتها. وما أقربها منا لولا الغرور بالدنيا وزينتها وطول الأمل. "لو أشرق لك نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها، ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها" (من الحكم العطائية).

ثانيا - إن الله لا يجمع لعبده بين خوفين أو أمنين. فمن أمنه في الدنيا ولم يتقه، وانغمس في فعل ما يسخط ربه، ولم يراع حرمات الله، خوفه الله في الآخرة، و أذاقه من صنوف شدائدها مالا يعلمه إلا الله تعالى. ومن خاف الله ﷻ في الدنيا واتقاه واتبع هداه، أمنه في الآخرة ووقاه شر أهوالها. قال تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (فصلت: 29-30). وقال تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾ (91-92).

ثالثا - ورد في الحديث أيضا تشبيه للناس في علاقتهم بنبيهم ودينهم وقيمهم ومدى الثبات عليها بالفراش. فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي» (رواه مسلم 218). وفي رواية أخرى «إنما آخذ بحجزكم من النار وأنتم تتهافتون تهافت الفراش». قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «شبههم بالفراش لجهله وخفة حركته وهي صغيرة النفس فإنها جاهلة سريعة الحركة... ولهذا يقال لمن أطاع من يغويه أنه استخفه. قال تعالى عن فرعون إنه ﴿استخف قومه فأطاعوه﴾ (الزخرف: 45) وقال: ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾ (الروم: 60). فإن الخفيف لا يثبت بل يطيش، وصاحب اليقين ثابت (الفوائد (190-191) دار القلم للتراث).

فمن أي صنف تختار لنفسك أن تكون أيها الأخ الكريم؟ هل من الذين تستخفهم أي دعوة أو شهوة أو شبهة، وينفد صبرهم عند أي صدمة أو ابتلاء، أم من الموقنين الذين استقر الإيمان في قلوبهم علما وعملا، قولا وفعلا، ولا يطيشون في سراء و لاضراء؟. فلمثل هؤلاء تكون الإمامة في الدين قال تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (السجدة: 24). ورد عن الحسن البصري: "إذا شئت أن ترى بصيرا لا صبر له رأيته، وإذا شئت أن ترى صابرا لا بصيرة له رأيته، فإذا رأيت بصيرا صابرا فذاك، وذكر هذه الآية (الفوائد 191).

رابعا - لا تجعل يا أخي الفاضل همتك متعلقة بسفاسف الأمور، وأتفه الأشياء، وتنفق أغلى ما تملك من وقتك وشبابك فيما لا طائل من ورائه، وتضيع فرصة عمرك الوحيدة تابعا للسراب، وما مآله الخراب، بل متهافت على ما فيه هلاكك وحتفك، كما يحوم الفراش ويتهافت على النار.

لقد تعلقت همة الإمام البخاري رحمه الله بتنقية سنة رسول الله ﷺ وغربلتها لتمييز الصحيح من الضعيف، فألف جامعه الصحيح في مدة ستة عشر سنة من الكد والجد والترحال. فلما أتمه قال: "جعلته حجة بيني وبين الله". وتعلقت همة محمد الفاتح بفتح القسطنطينية، وندب حياته كلها ليفوز هو وجيشه بشرف "نعم الأمير أميرها ونعم الجيش جيشها"، فكان له ما أراد. وتعلقت همة صلاح الدين الأيوبي بتحرير بيت المقدس من قبضة الصليبيين، فاستجمع الشروط المادية والإيمانية لتحقيق ذلك، فما تخلف النصر ولا استحال.

فبأي شيء تعلقت همتنا يا أخي وعزائمنا!؟ حول ماذا يدور تفكيرنا واهتمامنا!؟ وفيما تبذل جهودنا وطاقاتنا!؟ وما حدود أحلامنا وطموحاتنا!؟ إن كل غيور يتأمل واقع أمتنا اليوم، وأحوال أبنائنا وشبابنا يمتلئ قلبه مرارة وأسى وحسرة، ويكاد كبده يتفطر حزنا وكمدا، لهذا الحضيض الذي نزلنا إليه. والله المستعان على ما يشاهد ويوصف. ونرجوه أن يرد بنا إليه ردا جميلا.

خامسا - إن قيمة العبد عند الله تعالى وثقل وزنه ليس في حجمه وصورته، أو فيما يملكه من المال والمنصب والجاه والسلطة والشهرة بين الناس، وما يكال له من المدح والثناء بحق وغير حق، وكثرة الأتباع و المصفقين... إنما ذلك فيما يقوم به من أعمال صالحة من تزكية للنفس بالطاعات والمسارعة إلى أنواع البر والقربات والتخلق بقيم المحبة والأخوة، والتواضع والرفق والرحمة، وما إلى ذلك. ورد في حديث «أن ابن مسعود كان يجني سواكا من أرك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ مم تضحكون؟ قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: والذي نفسي بيده إنهما أثقل في الميزان من أحد» (رواه الإمام أحمد في مسنده بسند جيد قوي كما قال الحافظ ابن كثير وغيره).

وعكسه فيما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال اقرؤوا «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا» (رواه الشيخان).

قال الشهيد سيد قطب رحمه الله في الظلال "وثقل الموازين وخفتها تفيدنا: قيما لها عند الله اعتبار، وقيما ليس لها عنده اعتبار"(3961/6). ولا شك أن ثبات المرء في الدنيا والآخرة يكون بقدر تمسكه بالقيم التي لها اعتبار عند الله سبحانه و تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (إبراهيم: 27) و قال تعالى: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم و أشد تثبيتا﴾ (النساء: 65).

سادسا - إن قضية الموازين المذكورة في هذه السورة وغيرها كقوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين﴾ (الأنبياء: 47) تهز السمع وتنبه القلب الحي إلى ضرورة الوقوف مع النفس وقفات للمحاسبة الجادة. محاسبة الشريك الشحيح لشريكه غير المؤتمن، قبل فوات الأوان، لنتدارك ما يمكن تداركه فيما وقع فيه تفريط و تقصير وإنقاد ما يمكن إنقاده فيما بقي من العمر، فنصلح بالتوبة النصوح ما فات، ونصلح بالإحسان ما هو آت. فلنحاسب أخي الكريم أنفسنا قبل أن نحاسب، ولنزنها قبل أن نوزن، ولنستعد للعرض الأكبر على الله. ولنضع نصب أعيننا هذه العلامات التي أشار لها الإمام ابن القيم: "من علامات السعادة والفلاح أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته، وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره، وكلما زيد في عمره زيد في حرصه، وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم...". فما حظنا من هذه العلامات؟ وما مدى وجودها في طريقنا ونحن سائرون إلى ربنا للحساب والجزاء؟

فتذكر الآخرة وأهوالها يولد الرغبة في تقوية الصلة برب العالمين، و يبعث في القلب الحرص على فعل الطاعات والقربات، وتجنب المعاصي واتباع الشهوات، طلبا للنجاة من شدائد الآخرة وكرباتها. وما أقربها منا لولا الغرور بالدنيا وطول الأمل

سابعا - مسائل الغيب عامة ومسائل القيامة وأخبارها تؤخذ مسلمة ويؤمن بها كما ورد بها الوحي:

إياك و محاولة البحث لمعرفة كنه وحقيقة مثل هذه الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها. ومنها موازين يوم القيامة، وكيف هي؟ أو حتى الدخول في جدالات عقيمة مع من ينكرون هذه الأمور أو يؤولونها تأويلات لا أساس لها من الصحة عقلا ولا نقلا: "فالدخول في جدل عقلي و لفظي حول هذه التعبيرات هو جفاء للحس القرآني، وعبث ينشئه الفراغ من الاهتمام الحقيقي بالقرآن والإسلام" (الظلال 3961/6).

فأعمال العباد ستوزن لا محالة بموازين كما أخبر سبحانه، وبالكيفية التي يعلمها هو جل وعلا. من كان يدرك أو يتوقع قديما أن الحرارة والبرودة يمكن أن توزن، حرارة الطقس وبرودته، وحرارة الأرض وبرودتها، وحرارة الأبدان وبرودتها، وما أشبه ذلك، حتى تطور العلم وظهرت التكنولوجيا الحديثة؟ فله في خلقه شؤون، وقدرته لا حدود لها وهو القائل سبحانه: ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ (النحل: 8) والقائل: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾(الإسراء: 85).

ثامنا - الإخبار عن النار وعذابها وأهوالها بقصد تصحيح السلوك واستقامة العباد:

أتستشعر أيها الأخ الكريم مدى خطورة عذاب جهنم!؟ هل تتخيل كيف ستحتضن هذه الأم الهاوية أبناءها وتضمهم، مجرد خيال!؟ أتقدر هذا الوصف لها من قبل رب العالمين بأنها ﴿نار حامية﴾!؟ هل سبق لك تجربة ولو مرة واحدة مع نار الدنيا فأصبت ببعض حرها أو لهيبها!؟ نار الدنيا هاته التي تحدث حرائق مهولة، فإذا كانت لا يمكن أن يطيقها إنسان، فكيف يطيق نار الآخرة، التي لا تمثل منها نار الدنيا إلا جزءا من سبعين جزءا، كما ورد في بعض الآثار.

فلا تتردد يا أخي في القيام بما تقي به نفسك وأهلك هذه النار. استجابة لأمر الله تعالى: ﴿ قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم:6)، وذكر غيرك بهذا اقتداء بسنة البشير النذير الذي بعث رحمة للعالمين. فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر النار فأشاح بوجهه فتعوذ منها. ثم ذكر النار فتعوذ منها. ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» (رواه البخاري ومسلم) وفي رواية لهما عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان. فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة». فكم تملك من تمرة وليس شقها فحسب، لو صدقت الله في عزمك، يمكن أن تنجو بها من نار جهنم. وكم من كلام يخرج من فيك لا تلقي له بالا بإمكانك أن تحوله إلى كلمات طيبة تنفعك غدا عند لقاء ربك.

تاسعا - الحذر كل الحذر من الخلود إلى الأرض، و الركون إلى الدنيا وزخارفها و أضوائها إنما هو بريق النار، وعين التهلكة التي نهينا أن نلقي بأيدينا إليها.

روى الترمذي وغيره وصححه عن أسلم بن عمران قال: "كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر.. فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة؟ فقام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال: يا أيها الناس إنكم لتتأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها"... فأنزل الله تعالى على نبيه يرد علينا ما قلنا: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ... الآية﴾ (البقرة: 195). و كانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو... فما زال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بأرض القسطنطينية.

والله ولي التوفيق

من أخلاق الرفق عند النبي ﷺ: الرفق في تبليغ الدعوة الإسلامية (2)

ذ.محمد البخاري

عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «ياعائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه» (صحيح مسلم).

بعد الكلام في المقال السابق عن الرفق في التدين، ارتأيت أن أتبعه في هذا المقال بالحديث عن الرفق في تبليغ الدعوة الإسلامية لما بينهما من ترابط غير منفصل، وذلك من خلال المحورين التاليين:

أولا: البدء بالأهم من أهم مظاهر الرفق في تبليغ الدعوة

1 - مجاهدة النفس وإصلاحها:

الواجب الأول الذي يقع على عاتق الداعية إلى الله تعالى؛ هو إصلاح نفسه أولا، ليكون قدوة لغيره؛ لأنه مراقب في أقواله وأفعاله من زوجته، وأولاده، وأقاربه، ومجتمعه، لهذا قالت عائشة في خلق الرسول: "كان خلقه القرآن" (مسند أحمد).

فالداعية غالبا لا يلتفت إلي سلوكه مع أهله وأقاربه؛ فربما يكذب أمامهم وهو يتحدث في الهاتف مع شخص آخر، وربما يتقاعس عن الصلاة، أو يتلفظ بكلام سيء وهو مطمئن لكونه في بيته، وربما يسيء العشرة مع أسرته، أو ينهج طريق العنف في التواصل معهم، وكل ذلك يفقده ثقتهم في دعوته.

فقول الرسول ﷺ «ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف» فيه حكمة بالغة، وإشارة لطيفة مفادها؛ أن العطاء والنجاح الذي يسعى الداعية إليه في دعوته لا يحصل عليه بنفسه، بل بتوفيق الله جل وعلا وإرادته، وشرط تحصيل هذا العطاء، وتحقيق ذاك النجاح هو الرفق بالنفس، ومن أهم أوجه الرفق بها عدم تصنعه في سلوكه أمام الناس؛ لأن ذلك تكلف لا تطيقه النفس، ويصعب عليها الاستمرار عليه.

فليكن الداعية إذا مخلصا لله ﷻ، صادقا مع نفسه؛ كي يبارك الله سبحانه له في دعوته، وليتحل بالرفق والرحمة بين أهله وأصدقائه، ولينشد المرونة في تعاملاته كلها، قالت عائشة: "ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه" (متفق عليه). وقال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنتَ لهم ولو كُنتَ فَظًّا غَليظَ القَلبِ لانفَضُّوا من حَولِك فَاعف عَنهم وَاستَغفِر لهم﴾ (آل عمران: 159).

2 - الحرص على استقامة الأسرة:

قال تعالى: ﴿وَأنذر عشيرتك الأقربين﴾(الشعراء: 214) الدعوة إلى الله تعالى تبدأ بالأسرة، فلا يجوز أن يلحظ الناس التناقض في حياة الداعية؛ إذ كثيرا ما يعيب الناس على بعض الدعاة عدم اهتمامهم بأسرهم التي يظهر فيها الانحراف، وسوء الخلق، وإعلان الفاحشة، فلا يثقون في كلامه، لهذا عليه أن يحرص على أمرين:

أولهما: أن يكون قدوة لأهله؛ فلا يكذب، ولا يداهن لحظ دنيوي، ولا يخون الأمانة، ولا يتنكر لقيمه ومبادئه مهما كانت الظروف، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾(التحريم: 8).

ثانيهما: أن يكون أفراد أسرته خاصة الزوجة والأبناء، على خلق حسن مع الناس، قال تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾(طه: 132).

إن ملاحظة التناقض في حياة الداعية يجعل الناس يتعبون في فهم دعوته، فمن الرفق بهم أن يبدأ بإصلاح أهله ونفسه، قال: «من أعطي حظه من الرِّفق فقد أعطي حظَّه من الخير، ومن حرم حظه من الرِّفق فقد حُرِم حظه من الخير» (البخاري في الأدب المفرد). فالحديث يستفاد منه أن الخير كله في الرفق؛ وهذا يدل أيضا على أن مجاهدة النفس وإصلاح الأهل يجب أيضا أن يكون برفق.

3 - انفتاح الداعية على محيطه الاجتماعي:

لا يمكن للداعية أن ينأى بنفسه عن مشاكل مجتمعه الدينية، والتربوية، والاجتماعية، والاقتصادية... قال: «خير الناس أنفعهم للناس» (مسند الشهاب). فترك مشاكل الناس أثناء الدعوة إلى الله تعالى، خلل في المنهج، وانحراف في التصور.

فالرسول بدأ بمشكل بيئته أولا؛ وهو الشرك بالله تعالى، والانحراف في الأخلاق، وقدم ذلك كله على الأحكام الشرعية. فواقعنا يعرف مشاكل أخلاقية كثيرة؛ مثل العري، وشهادة الزور، والتشهير بأعراض الناس، وعقوق الوالدين، وظلم الضعفاء، والغش في العمل، وخيانة المسؤولية، فهذه أمور يعاني منها المسلم في حياته اليومية، وهي تحتاج إلى معالجة تربوية بأساليب معاصرة؛ فالداعية لا يتجاوز الأمور القريبة منه التي يلحظ الانحراف فيها إلى أمور أخرى ربما بعيدة عن كثير من الناس الذين يخاطبهم، فالبدء بالمشاكل الاجتماعية مثل قضايا الأسرة، والتعليم، وحسن المعاملة بين الناس، مقدم على قضايا الاقتصاد المعقدة التي تتحكم فيها أيادي خارجية يصعب التأثير فيها بمجهود فردي، وهذه مقدمة على قضايا السياسة التي ربما يجر الخوض فيها إلى الفتنة.

فمن باب رفق الداعية بالناس؛ أن يسع إلى معالجة مشاكلهم المشتركة بأسلوب لين، قال: «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا» (صحيح مسلم).

فكلما كان خطاب الدعوة يلامس قضايا اجتماعية عامة تهم الشباب، والشيوخ، والنساء، كان ذلك أرفق بالناس وأنفع لشؤونهم، وأنجع في تحقيق أثر الدعوة في المجتمع، لهذا كان خطاب الرسول ﷺ باعتماد الرفق عاما يشمل كل المجالات فقال: «من يُحْرَمِ الرفق يُحْرَمِ الخير». (صحيح مسلم).

ثانيا: ضوابط تحقيق الرفق أثناء الدعوة إلى الله

1 - تحديد الأهداف:

لا يمكن لأي داعية أن ينجح في دعوته إذا لم يسطر لنفسه أهدافا واضحة ومحددة، من حيث الزمن والمكان، ومن حيث تحديد الفئة المستهدفة، إذ لا يعقل أن يخاطب الناس بشكل عشوائي دون انتظام أو ترتيب معين يعتمده بشكل منهجي، فإذا لم يفعل ذلك فقد ينهك نفسه دون أن يحصل على نتيجة. قال:« إن هذا الدِّين متين فأوغلوا فيه برفق" (مسند أحمد). فمن رفق الداعية بنفسه وبالمخاطبين، أن يبين لهم دينهم بالتدرج وفق أهداف محددة.

2 - تنويع الوسائل:

إن تعدد الوسائل وتنوعها في الدعوة إلى الله فيه رفق كبير بالناس، فلا يعتمد الداعية على الوسائل التقليدية فقط كالمسجد، والمناسبات الدينية والاجتماعية لتبليغ الدعوة؛ لأن الكثير منهم لن يستطيع الحضور للاستماع إليه، أو ربما تحصل له مشقة بذلك لكونه مرتبطا بالتزامات أخرى مثل العمل، والأسرة، فيجد صعوبة في الحضور للموعظة؛ لهذا من اللازم في عصرنا اعتماد وسائل معاصرة مثل الصحف، والقنوات الإعلامية العامة والخاصة، وتسجيل دروس مختصرة ونشرها عبر مواقع الكترونية ذات إقبال اجتماعي، قصد تعميم الخطاب الدعوي بشكل أفضل، وهذا من مقتضيات قوله تعالى: ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (النحل: 125). فالحكمة تفرض أن يساير الداعية تطورات عصره ويوظفها لصالح الدعوة الإسلامية، وفي هذا رفق بالناس بحيث يمكنهم الاستماع إلى الموعظة الحسنة في بيوتهم، وأثناء عملهم. ويستفاد هذا المعنى من عموم قوله في الرفق: «... وما لا يعطي على ما سواه» فتطبيق مبدأ الرفق في تعدد وسائل الدعوة، يمكن من تبليغ الدعوة إلى شريحة اجتماعية كبيرة من المسلمين، ويساعد في تعميم الخطاب الدعوي.

3 - الرفق بالمخالف وإقناعه بالحجة:

يجب على الداعية أن يستمع لرأي مخالفه، ويتابع أفكاره، ويطلع على أحواله وأخباره لمعرفة أهدافه التي يريد بواسطتها النيل من الإسلام، وبذلك يستطيع الداعية مواجهته بالحجة والدليل، وبالقول الحسن اللين، قال تعالى: ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ (طه: 44). فدحض مزاعم الخصم وتفنيدها لا يكون بالعنف بل بالحوار البناء الهادف، لقوله: «يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» فالعنف يولد العنف وينشر الفتنة.

ثم إن قصد الداعية ليس مغالبة الخصم والانتصار عليه، بل هدفه هو جلبه إلى دائرة الإسلام، وتخليصه من براثن الشيطان، أما قمعه، وتجريحه، وتكفيره فلن يجر إلا إلى مزيد من الحقد والكراهية، وتبني مبدأ التكبر والجحود، فعن أبي هريرة قال: "بال أعرابي في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: «دعوه وأريقوا على بوله سَجْلاً من ماء أو ذَنُوبًا من ماء؛ إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» (صحيح البخاري)

4 - التركيز على مواطن الاتفاق:

كثيرا ما نجد بعض الدعاة يركز على ما هو مختلف في حكمه فقهيا، ويستغرق وقتا طويلا لتأييد رأي فقهي معين، ويستعمل في ذلك أحيانا ألفاظا تجرح المخالف وتنقص من شأنه، ولا يخرج الداعية من ذلك بفائدة تربوية إلا نشر التفرقة بين الناس، وتأجيج نار الخلاف، فتجد نتيجة ذلك أن عوام الناس يشتمون عالما أو واعظا؛ لكونهم سمعوا من داعية آخر يشتمه أو يجرحه، فيتحول المجتمع إلى حلبة للصراع بين أتباع هذا الداعية وذاك، وكل ذلك سببه سوء تقدير الداعية لموضوع الدعوة، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: 103).

وهو بذلك لم يرفق بنفسه ولا بمستمعيه حيث أدخلهم في نزاع لا ينبني عليه عمل. وقد قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانَهُ، ولا يُنْزَعُ من شيءٍ إلا شانَهُ» (صحيح مسلم).

5 - حسن البيان:

من رفق الداعية مخاطبة الفئة المستهدفة بقدر عقولهم، واستعمال اللغة التي يفهمها الجميع؛ لأن قوة الحجة تكون في القدرة على البيان، ولا عيب في استعمال اللهجة المحلية -أحيانا وعلى قدر الضرورة- لما تحمله من معاني يكون لها تأثير عجيب في نفوس المستمعين، بالإضافة إلى تكرار الآيات والأحاديث بصوت مرتفع وبطيء؛ كي يستطيع المستمع أن يستوعب فيعمل، ويحفظ فيتذكر، وكان النبي: «يحدث حديثا لو عَدَّه العَادُّ لأحصاه» (صحيح البخاري). وهذا من رفقه بالمسلمين، وقال: «إنَّ الله يحب الرفقَ في الأمرِ كله» (صحيح البخاري).

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا

■ داخل المغرب : 60 درهم

■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)

رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات،

فاس – المغرب

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة | المدير المؤسس: ذ. المفضل فلواتي | المدير المسؤول: د. عبد العلي حجيج | مسؤول الإخراج: رشيد صدقي | الموقع الالكتروني: www.almahajjafes.net | البريد الالكتروني: almahajjafes@gmail.com | عنوان المراسلة: حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب | الهاتف: 0535931113 | الناسوخ: 0535944454 | الإيداع القانوني: 1994-61 | رقم الصحافة: 91/11 | الترقيم الدولي: 3627-1113 | الطبع: إكوبرانت | التوزيع: سابريس

أمهات المؤمنين في خدمة الدعوة الإسلامية
أم سلمة رضي الله عنها نموذجا

ذة. عفيفة غزال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

إنّ مقصدنا من عرض سيرة أمهات المؤمنين هو الأخذ بالقدوة في الدعوة الى الله، والقدوة هي أفضل الوسائل جميعا وأقربها إلى النجاح، وإن مبادئ الإسلام تحظى بالقبول إذا تمثلها الداعي قبل المدعوّين. وهكذا كان رسول الله ﷺ.

والقدوة أسلوب عمليٌّ في الدعوة بل هو الدعوة الصّامتة التي تفتح لها القلوب والعقول، وتأثيرها في النفس أشدّ من تأثير الخطب والمواعظ.

وهنا سنتطرق إلى علم من أعلام الأمة الإسلامية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: أم سلمة ذات الهجرتين

أ – العزّة والجمال.
ب – المحنة الأولى: الهجرة إلى الحبشة.
ج – المحنة الكبرى: الهجرة الى المدينة.

المحور الثاني: أم سلمة والعهد المدني

أ – أم سلمة الصابرة المحتسبة.
ب – أم سلمة في بيت النبوّة.

المحور الثالث: أم سلمة وصفات المرأة الدّاعية

أ – رجاحة العقل.
ب – أم سلمة الفقيهة المحدّثة.
ج – أم سلمة بين الحياء والشدّة.
د – أم سلمة والحياة السياسية.

خاتمة: صفات الدّاعية المسلمة من خلال ام المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

المحور الأول: أم سلمة ذات الهجرتين

أ - أم سلمة العزة والجمال:

هي أم المؤمنين، هند بنت أبي أمية حذيفة بن المغيرة المخزومية القرشية المشهورة بكنيتها أم سلمة، إنها ضرة جديدة عزيزة عريقة المنبت ذات جمال وإباء وفطنة تزفها إلى بيت النبي ﷺ أمجاد طوال، فوالدها سيّد من سادات قريش المعدودين، وكان بين الناس مشهوراً بالكرم وشدّة السخاء حتى لُقّب بـ: "زادُ الراكب"، إذ كان يمنع من يرافقه في سفره أن يتزوّد لرحلته ويكفيه مؤونة ذلك. وهي بنت عم خالد بن الوليد رضي الله عنه، وبنت عم أبي جهل بن هشام.

ب - المحنة الأولى: الهجرة إلى الحبشة

كانت أم سلمة رضي الله عنها من الجيل الأوّل الذي أسلم مبكّرا في مكة، ونالت في ذلك ما ناله المؤمنون من صنوف الأذى وألوان العذاب، حتى أذن الله للمؤمنين بالهجرة الأولى إلى الحبشة، لتنطلق هي وزوجها عبد الله بن عبد الأسد المخزومي مهاجرَيْن في سبيل الله، فارّين بدينهما من أذى قريش واضطهادها، محتمين بحمى النجاشي الملك العادل.

ذكر ابن هشام في السيرة النبوية عن أم سلمة قولها: «لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار -النجاشي- أمّنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا نؤذى، ولا نسمع شيئاً نكرهه. فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي في رجلين منهم جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة. وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم. فجمعوا له أدماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية. ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص. وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه.

ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده... بخير دار عند خير جار... فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي وقالا لكل بطريق منهم: «إنه قد ضوى إلى بلد الملك منّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في ديننكم، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا الى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم. فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عيناً (2) وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي. قالت: فقالت بطارقته من حوله:

صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما، فليرداهم إلى بلادهم وقومهم.

قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لا ها الله إذاً لا أسلمهم إليهما، ولا يُكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم. فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم. وإن كانوا غير ذلك، منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني..." السيرة النبوية لابن هشام -ج 1- ص 358 - 359.

ج - المحنة الكبرى: الهجرة إلى المدينة

ولما أرادت تلك الأسرة أن تهاجر إلى المدينة، واجهت الكثير من المصاعب والابتلاءات، فقد تسامع قومها بنو المغيرة بتأهّبها وزوجها للرحيل فقالوا لزوجها: "هذه نفسك غلبْتنا عليها، فعلام نتركك تأخذ أم سلمة وتسافر بها؟"، فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوها منه، فغضب لذلك بنو عبد الأسد قوم زوجها وقالوا: "والله لا نترك إبننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا"، فتجاذبوا الولد بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وظلّت أم سلمة عند بني المغيرة وانطلق الزوج مهاجراً لوحده.

وهكذا تفرّق شمل الأسرة، وابتليت بلاءً عظيماً، فالزوج هاجر إلى المدينة، والزوجة عند أهلها في مكة، والولد مع أهل أبيه، مما كان له عظيم الأثر على نفس أم سلمة رضي الله عنها، فكانت تخرج كل يوم إلى بطحاء مكة تبكي، وتتألم لما أصابها، وظلّت على حالها قرابة سنة، حتى مرّ بها رجل من قومها وهي تبكي، فرحمها ورقّ لحالها، فانطلق إلى قومه قائلاً لهم: "ألا تطلقون سبيل هذه المسكينة؟ فإنكم فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها"، فأجابوه لذلك وقالوا لها: "ألحقي بزوجك إن شئت".

ولما سمع بنو عبد الأسد ذلك ردّوا عليها ولدها، فانطلقت من فورها إلى مكة، تقول أم سلمة رضي الله عنها واصفةً رحلتها: "فجهّزت راحلتي، ووضعت ابني في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحد من خلق الله، حتى إذا كنت بالتنعيم -موضع من مكة- لقيت عثمان بن طلحة -وكان يومئذ مشركاً-، فقال لي: إلى أين؟، قلت: أريد زوجي بالمدينة، فقال: هل معك أحد؟، فقلت: لا والله، ما معي إلا الله وابني هذا، فأخذته النخوة فقال: والله لا أتركك، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يقودني، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب أكرم منه، كان إذا نزل المنزل أناخ بي ثم تنحّى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فجهّزه، ثم استأخر عني وقال: اركبي، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقاد حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمر بن عوف بقباء -وكان بها منزل أبي سلمة في مهاجره- قال: إن زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعا إلى مكة، فكانت أم سلمة أول ظعينة دخلت المدينة" طبقات ابن سعد 87/8

مع الصادقين

زيد بن ثابت:
والموسوعية المعرفية (2)

تقدم الحديث في العدد السابق عن بعض الملامح من سيرة الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه، ويتواصل الحديث عن هذا العملاق في هذا العدد للوقوف على ملامح أخرى من شخصيته جعلته يخلد خلود الدهر، ويتسلق مراتب سامية في سماء المجد، وهو الرجل الذي كان أنموذج العصامية والتحدي، وأنموذج العالم الموسوعي المتعدد الفنون والاختصاصات، وأنموذج الشاب الذي تحمل مسؤوليات جساما على عاتقه، شاب تحمل ما تنوء بحمله الجبال، فكان في مستوى ما تحمله من التكاليف الثقال. وفيما يلي بحول الله بيان -قدر الإمكان- لقصة جمعه وكتبه القرآن الكريم، وما في ذلك من تكاليف شاقة، وللصفات التي أهلته من بين سائر الأصحاب رضي الله عنهم ليتولى جمعه بمفرده في عهد الصديق رضي الله عنه، وليكون مرة أخرى أحد أعضاء اللجنة الرباعية في الجمع النهائي في عهد عثمان رضي الله عنه.

إن من أول ما يمكن أن يقف الباحث عنده وهو بصدد النبش في سيرة سيدنا زيد رضي الله عنه لإدراك نقط قوته، وأسرار تفوقه؛ هو قول الصديق رضي الله عنه له: "إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ" (صحيح البخاري، رقم: 4679). فهنا يكمن السر، رجل شاب عاقل، لا يتهمه الصديق -ومعه الفاروق عمر رضي الله عنه- في أخلاقه، فهذا سر استئثاره بهذه الميزة، ونيله هذه الحظوة التي لم تتوفر لغيره، صفات خَلْقية من نشاط الشباب وكمال الرجولة، وصفات خُلُقية من عدم التهمة، وهذا شرط يقرره الصديق لتولي المهمات العظام، وهو ما قرره الحق سبحانه وتعالى في كتابه حكاية عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص: 26). وقال ابن بطال رحمه الله: "قال المهلب: هذا يدل على أن العقل أصل الخلال المحمودة كالأمانة والكفاية في عظيم الأمور؛ لأنه لم يصف زيدا بأكثر من العقل، وجعله سببا لائتمانه، ورفع التهمة عنه، لقوله: إنك شاب عاقل ولا نتهمك" (شرح صحيح البخاري لابن بطال 264/8). وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: "ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك، كونه شابا فيكون أنشط لما يطلب، وكونه عاقلا فيكون أوعى له، وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة" (فتح الباري 13/9). وبيانا لظروف تكليفه بجمع القرآن الكريم ورد فعله إزاء التكليف؛ يحسن إيراد حديث البخاري رحمه الله تعالى، فقد روى "أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه، قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عِنْدَهُ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟» قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، «فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ»، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، «فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ»، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟»، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، "فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾(التوبة: 128) حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضي الله عنهم" (رقم الحديث: 4986). وفي هذا الحديث مجموعة من الدلالات والعبر، مما لا يتسع المجال للوقوف مع كل تفاصيلها وجزئياتها، وما يستحسن لفت الأنظار إليه هو قوله رضي الله عنه: "فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن". فكيف استثقل هذا التكليف العظيم، وتردد في تحمل هذا الأمر الجسيم، وإن دل على شيء فإنما يدل على الورع الكبير عن إقحام نفسه فيما لا يضمن لها أن تقوم به على وجهه الأكمل، وأن يبرئها من تبعاته؛ لكنه مع هذا التردد والإحجام؛ فإنه قام فيه أحسن قيام، وكان عند حسن ظن العمرين به، وقام بالمطلوب.

وفيما يخص تكليفه بالجمع النهائي للقرآن في عهد عثمان رضي الله عنه يروي البخاري عن "أَنَسِ بْنِ مَالِك أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا..." (الحديث رقم: 4987). فرضي الله تعالى عن زيد وإخوانه، وجعلنا على نهجهم إلى يوم لقائه. والحمد لله رب العالمين.

ذ. عبد الصمد احسيسن

الشباب والإصلاح

الخطبة الأولى:

إن الأمة في أشد الحاجة إلى إحداث إصلاح في كثير من جوانب الحياة والذي أوجب هذا الإصلاح واقتضى ذلك التجديد هو تغيُّر كثير من أساليب الحياة تغيُّرا كبيرا؛ فطريقة التفكير تغيرت، ووجوه المعاملات وإنشاء العلاقات تبدلت، وأصبح كثير ممن ألفوا الماضي يشعرون بضيق وغربة وهم بين ذويهم وعشيرتهم يشتكون من كل شيء جديد ويذمون كل جديد وينسبون الخير كله إلى الماضي، والشر كله إلى الحاضر والمستقبل، وهؤلاء ليسوا مخطئين في كل شيء كما أنهم ليسوا على صواب في كل ما يقولون، فهناك أمور ماضية يجب التمسك بها كما تمسّك بها رسول الله ﷺ قال تعالى ﴿والذين يمسّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين﴾ (الأعراف: 170)، وهناك أشياء يجب تجديدها، لكن من طرف أهلها وهم العلماء العاملون بعلمهم، وهناك أخرى يجب طرحها وتركها، وقد أخبر ﷺ أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»

(رواه أبو داود (رقم/4291) وصححه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (149)، والألباني في "السلسلة الصحيحة" رقم/599)

وقد فسر أهل العلم هذا الحديث التفسير الصحيح، فقالوا : إن كلمة (مَن) ههنا اسم موصول تفيد الإطلاق، فيحتمل أن يكون المجدد فردا، ويحتمل أن يكون طائفة من الناس، وبناء عليه فلا يلزم تتبع أسماء أفراد من العلماء في كل قرن والمفاضلة بينهم لتمييز المجدِّد فيهم، فقد يكون كلهم أسهموا في تجديد هذا الدين وبعثه في الأمة .

يقول الحافظ الذهبي رحمه الله : "الذي أعتقده من الحديث أن لفظ (مَن يُجَدِّدُ) للجمع لا للمفرد " انتهى من " تاريخ الإسلام " (23/180) "معنى قوله ﷺ: «يجدد لها دينها» أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين الذي أكمله الله لعباده وأتم عليهم نعمته ورضيه لهم دينا – بعث إليهم علماء أو عالما بصيرًا بالإسلام، وداعيةً رشيدًا، يبصّر الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ الثابتة، ويجنبهم البدع، ويحذرهم محدثات الأمور، ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فسمى ذلك : تجديدًا بالنسبة للأمة، لا بالنسبة للدين الذي شرعه الله وأكمله، فإن التغير والضعف والانحراف إنما يطرأ مرة بعد مرة على الأمة، أما الإسلام نفسه فمحفوظ بحفظ كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ المبينة له، قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(الحجر 9)

فعلى يد من نرتجي حصول هذا التجديد؟ أعلى يد الشيوخ الهرمين الذين سئموا الحاضر وذموه وتعلقت قلوبهم فقط بالماضي؟ أم على يد الأطفال والغلمان والفتيان الذين لا هم لهم إلا إشباع حاجاتهم المادية وتلبية رغباتهم النفسية، وهم لم يتصفوا بعد بعلم ولا حلم، ولا رأي ولا تجربة، لم يطّلعوا على ماضي أمتهم ولم يتطلّعوا إلى غدهم ومستقبلهم .

إن ما نلاحظه في عصرنا الحاضر وما يتعرض إليه الشباب المسلم من حرب شعواء ليست حربًا ميدانية، بل هي حرب من أشد الحروب الفكرية والعقائدية؛ بهدف إخراج الشاب المسلم عن قيمه ومبادئه وأخلاقه تحت اسم التطور و"الموضة"؛ مما جعل الشباب يهتمون بالمظهر لا بالمخبر و"بالموضات والإكسسوارات" لا بالحياء والإيمانيات؛ مما ينذر بخطر كبير على الإيمان والأخلاق والعقيدة والعفة والحياء والفضيلة.

معاشر المسلمين على العموم ومعاشر الشباب على الخصوص إن الذين ينتظر ويرجى منهم إحداث التجديد في حياة الأمة هم الشباب، الشباب الذين وعوا الماضي وميزوا حسناته من سيئاته وعرفوا حاله وواقعه معرفة واقعية، لا رؤية خيالية، وأدركوا العلاقات والأسباب التي أدت إلى هذه الأوضاع الفاسدة ،الشباب الذين عزموا على الإصلاح والذين حملوا هم الأمة أمانة ومسؤولية في أعناقهم، وشرعوا في إعداد العدة المناسبة لليوم والغد ولم ييئسوا ولم يعيوا ولم يغفلوا عن حضور الله تعالى في قلوبهم، هؤلاء هم الذين يرجى منهم التصحيح لما أخطأ فيه الناس، وهؤلاء وحدهم من يرجي فيهم ومنهم الإصلاح، ويفترض في هذا الإصلاح أن يكون من سيء إلى حسن ومن حسن إلى أحسن، ولا يمكن أن يوجد التغيير إلا بتغيير ما في النفس قال ﷻ: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد 12).

وقد يكون من الشيوخ من يتصف بصفات الشباب في نفسه وعقله وروحه رغم هرم بدنه وتقدم سنه، وقد وصف القرآن الكريم نفسية الشباب بأنها مندفعة إلى الفعل والتنفيذ بمجرد ما تطمئن إلى سلامة الفكرة ووضوح الهدف وقوة الدليل، قال ﷻ في وصف فتية أهل الكهف : ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا﴾ (الكهف 13–14) أخبر الله تعالى عن هؤلاء الفتية أنهم اختاروا الإيمان بالله وحده وهي نعمة منه سبحانه وتعالى فلما اختاروا الإيمان زادهم نعمة أخرى هي نعمة الحركة والسير بهذا الإيمان، لا الإيمان مع الجمود وليس من طبيعة الإيمان الجمود، فقال تعالى : ﴿وزدناهم هدى﴾ ولما عزموا على الشروع والمبادرة وكانت الأوضاع في زمانهم فاسدة رهيبة ربط الله على قلوبهم وثبتهم حتى لا يخافوا من بطش الظالم فيرتدوا، ولا ييئسوا بسبب استيلائه وسيطرته، ولا ينوبوا بالإغراء والترغيب، وقدم في الآية قيامهم على قولهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض، ليبرهن على صحة فهمهم لعقيدة التوحيد والثبات عليها، ثم ذكر تسفيههم لقومهم، لأن قومهم ما كانوا يستطيعوا أن يثبتوا صواب عبادتهم، واعتبروهم في أعظم مراتب الظلم والجهل.

وضرب لنا القرآن الكريم مثلا آخر في الفتية والشباب، كالذي تحدى الطاغوت وحطم الأصنام وسخر بها وبمن يعبدها، وقدم نفسه إلى نار الدنيا لينقذ نفسه وقومه من نار الله في الدنيا والآخرة هو سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، الذي عبر عنه القرآن الكريم بأنه فتى شاب، قال تعالى:﴿قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾(الأنبياء 59–60).

وكذلك الذي تحدى السلطان والمال والجمال والوعيد والإنذار وفضل السجن على معصية الرحمن، هو سيدنا يوسف عليه السلام الذي قال فيه القرآن الكريم على لسانه ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ (يوسف 33).

وكذلك مصعب بن عمير رضي الله عنه تخلى عن النعيم الذي يغرق في الشرك والوثنية ورضي بشظف العيش واطمأن بحلاوة الإيمان وتزين بزينة الإسلام.

وهكذا في كل زمان ومكان نجد شبابا كالنجوم اللوامع في الآفاق يؤمنون ويتذوقون الإيمان ويقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر المستطاع وتجديد الحياة بتصحيح ما انحرف الناس فيه وإليه، وإصلاح ما فسد من أحوالهم وإنتاج ثمار يانعة لتهصرها الأمة بدون مشقة ولا عناء، ولتعيش عيشة السعداء بدلا من عيشة الأشقياء، شبابا لا يتعلقون بمنصب ولا كرسي، ولا يطربون لثناء ولا مدح، ويعلقون أفئدتهم بالله جل وعلا رب العباد، ويتمسكون بحبل الله المتين الذي من حاد عنه هلك ويتوكلون على رب العزة والجلال

و قد قال الشاعر :

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به
ولا تكون له في الأرض آثار

فالقوة الأولى في المجتمع المسلم وفي أي مجتمع،هم شبابها الصالح الذين عليهم الاعتماد في نهضة الأمم، بعزيمتهم، وأخلاقهم، وتضحيتهم بالغالي والنفيس لتحقيق الازدهار والريادة، وهم رمانة ميزان الصلاح والهدى، على أكتافهم تُبنى الدول، وبهم تزدهر الحضارات، وبهم يُدحض الباطل، ويعلو الحق، وتُقتلع شوكة الفساد، وتُغرس نبتة الخير، وهم صانعو الأفكار البانية، ومشيدو معالم العمران العالية، تتضاءل إلى جانب همتهم كل همة وتنكشف بهم كل غمة ..

ألا فاتقوا الله معاشر المسلمين وانتبهوا إلى ما يستهدف شبابنا ونحن غافلون، فمن رعى غنمًا في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد".

أسأل الله جل وعلا أن يصلح شباب المسلمين، وأن يهديهم سبل السلام، وأن يجنبهم منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء، إنه سميع الدعاء...

الخطبة الثانية:

أيها الإخوة المسلمون، إن روح الشباب تتميز بصفات متنوعة بعضها جميل محمود، ينبغي تشجيعه وصيانته، وبعضها قبيح مذموم، يجب ترشيده وتوجيهه برفق وحكمة؛

فمن الصفات المحمودة في الشباب: الفتوة وقوة التحمل وروح المغامرة والاقتحام وشدة التأثر والانفعال والرغبة الجامحة في التجديد والتغيير الإصلاح وحب البحث والاكتشاف والإبداع وتحقيق البطولات.

ومن الصفات المذمومة في الشباب: سرعة التغيُّر في المواقف والآراء واستعجال النتائج وقلة التجربة وسطحية التقدير والقصور في تفسير العلاقات والأسباب وغلبة التفاؤل أو التشاؤم على المستقبل

والشباب الصالح هو الذي يتأثر كثيرا بالمواقف البطولية الإيمانية، فهو عندما يقرأ قول الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾(يوسف: 55) تشرئب نفسه لأن يكون قويا أمينا ويزداد عزمه للأخذ بأسباب ذلك، وعندما يقرأ قول الله تعالى في وصف سيدنا موسى عليه السلام على لسان المرأة: ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ يحب ويشتاق أن تتمثل فيه مثل هذه القوة وتلك الأمانة ليكون وسيلة خير وسببا فيه .

عباد الله : ليس عيبًا أن يبحث الشباب عن التجديد، ولكن في إطار التعاليم الإسلامية والأخلاق والسلوك الحسن، ولكن العيب – أيها الإخوة– أن يحدث تقليدًا وتبعية مختلفة تمامًا عن تعاليم أهل الإسلام بحيث تصبح العادات الغربية عادة وتقليدا لشبابنا وفتياتنا ومؤشرًا خطيرًا يعود بالضرر على الأسرة والفرد والمجتمع، روي عن الحبيب ﷺ أنه قال: "لا تكونوا إمعة؛ تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم؛ إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا" (رواه الترمذي. الحديث يصح وقفه على عبد الله بن مسعود).

ثم إن الإسلام –أيها الإخوة الكرام– يدعو إلى أن يكون للمسلم شخصية متميزة لا أن يكون تابعًا للغير، بل يتخير من الغير ما ينفعه ولا يضره، والأصل في المسلم أن يكون متّبَعا لا متّبِعا، متّبَعا بعلمه وأخلاقه وتفكيره وصنعه وإبداعه واكتشافه وإنتاجه .

فيا أيها الشباب، تمسّكوا بدينكم، فوالله لا عز لكم إلا بالإسلام، ولا كرامة لكم إلا بأخلاق وتعاليم أهل الإسلام.

واللهَ أسأل أن يصلح أحوال الشباب، وأن يأخذ بأيديهم إلى طريق الحق والصواب، إنه خير مسؤول وأكرم مأمول في الجواب.

ذ. نجيب الهداجي

إشراقة

ذ. عبد الحميد صدوق

سقوط حق التشميت عند العاطس

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه" (رواه مسلم).

وينبغي في حق من عطس ولم يحمد الله، وأَخل بالأدب الذي جاء به رسول الله ﷺ أن ينصح ويرشد، قال النووي رضي الله عنه: ويستحب لمن حضر من عطس فلم يحمد الله أن يذكره بالحمد فيشمته، وقد ثبت ذالك عن إبراهيم النخعي، وهو من باب النصيحة والأمر بالمعروف.

وعطس رجل عند الأوزاعي رحمه الله تعالى فلم يحمد الله فقال له الأوزاعي: كيف يقول العاطس؟ فقال الرجل: الحمد لله، فقل يرحمك الله.

قال الحليمي رحمه الله تعالى: فيه إشارة إلى تنبيه العاطس على طلب الرحمة والتوبة من الذنب ومن ثم شرع له الجواب بقوله: "غفر الله لنا ولكم".

وعن أنس رضي الله عنه قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الذي لم يشمته: عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتني؟ فقال: "هذا حمد الله وإنك لم تحمد الله" (متفق عليه).

لم يشمته النبي ﷺ لأنه لم يحمد الله وقال النبي ﷺ: "فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه" قال العلماء: هل النهي للتحريم أو للتنزيه قال البعض هو للتحريم، والجمهور هو للتنزيه.

ويسقط حق الكافر في التشميت بلفظ الرحمة والمغفرة.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: لكن لهم تشميت مخصوص وهو الدعاء لهم بالهداية وإصلاح البال ولا مانع من ذلك، بخلاف المسلمين فإنهم أهل الدعاء بالرحمة بخلاف الكفار وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله، فيقول: "يهديكم الله ويصلح بالكم" (رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح). أي لا يقول لهم: يرحمكم الله ولكن يقول: "يهديكم الله ويصلح بالكم".

وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى: ويستثنى أيضا من عطس والإمام يخطب، فإنه يتعارض الأمر بالتشميت مع سمع العاطس، والأمر بالإنصات لمن سمع الخطيب، والراجح الإنصات لإمكان تدارك التشميت بعد فراغ الخطيب، ولا سيما إن قيل بتحريم الكلام والإمام يخطب.

وأما إذا عطس في الصلاة فقد قال ابن العربي رحمه الله تعالى: يحمد في نفسه.

مصادر التفسير ومناهجه:

تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة

بعد الحديث عن المصدرين الأولين، ألا وهما: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية. سأنتقل إلى الحديث عن المصدر الثالث.

المصدر الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

لن ينصب حديثي هنا حول التفصيل في تعريف الصحابي، لأن هذا مبسوط في المعاجم اللغوية والاصطلاحية، وكتب الحديث والفقه.

فالصحابي عموما: هو من لقي أو رأى أو صحب النبي مؤمنا به ومات على الإسلام. يقول ابن حزم: "أما الصحابة رضي الله عنهم فهم كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمرا يعنيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم، واشتهر حتى ماتوا على ذلك".

المطلب الأول: عدالة الصحابة ومزاياهم:

إن الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- هم الذين اختارهم الله لمجلس رسول الله ﷺ، لحمل رسالته، وتبليغها، فمثلوا ذلك الجيل الفريد الذي يجب الاقتداء به، والسير على هديه، ولم لا "وهم أشد الناس اتباعا للرسول، وأقواهم إيمانا به، واتباعا لشرعه، وجهادا في سبيله، لنصرة دينه..."، وهم الذين ورثوا القرآن وتفسيره عن رسول الله ﷺ، ولا سيما المهاجرين والأنصار، الذين شهد الله تعالى لهم في كتابه العزيز بالصدق والإخلاص، واتباع الرسول ﷺ، فأسبغ عليهم بذلك رضوانه الأكبر، ووعدهم بالجنة، فقال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾. وقال أيضا: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾.

> **إن الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- هم الذين اختارهم الله لمجلس رسول الله ﷺ، لحمل رسالته، وتبليغها، فمثلوا ذلك الجيل الفريد الذي يجب الاقتداء به، والسير على هديه**

ولهذا اتفق جمهور العلماء على عدالتهم. يقول الزركشي: "فإن الأصل فيهم العدالة عندنا..." ويقول ابن كثير: "والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به الألسنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وبما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل". ومن الأحاديث التي تدل على فضائل الصحابة وعدالتهم، قوله ﷺ -عندما سئل عن أي الناس خير-: «قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه، وتبدر يمينه شهادته» وقوله: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم». كما حرم سب أصحابه عليه السلام، فقال: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». وفي رواية لمسلم «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه».

فهذه الأحاديث والآيات التي ذكرت قبل إن دلت على شيء فإنما تدل على مكانة وأفضلية هذا الجيل الفريد، الذين فازوا بالسبق، ويا حسرة أولئك الذين يقذفون من عدلهم القرآن، خصوصا الروافض من الشيعة الذين غالَوا في ذلك، وغيرهم من الفرق الضالة الذين جعلوا الطعن فيهم سبيلا لهدم الدين كله. وبسبب هذا التعديل أصبحت للصحابة خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالتهم حسب جمهور العلماء، يقول ابن حجر: "للصحابة خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، وذلك أمر مسلم به عند كافة العلماء، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الشرع من الكتاب والسنة، وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة". وقال عبد الله بن صالح الفوزاني عند شرحه لقول الإمام عبد المومن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي: "والصحابة كلهم عدول" يقول: أي فلا نتكلف البحث عن عدالتهم، ولا طلب التزكية فيهم، وتقبل رواية الواحد منهم، وإن كان مجهولا، ولذلك قالوا: جهالة الصحابي لا تضر...

> **فهذه الأحاديث والآيات التي ذكرت قبل إن دلت على شيء فإنما تدل على مكانة وأفضلية هذا الجيل الفريد، الذين فازوا بالسبق، ويا حسرة أولئك الذين يقذفون من عدلهم القرآن، خصوصا الروافض من الشيعة الذين غالوا في ذلك، وغيرهم من الفرق الضالة الذين جعلوا الطعن فيهم سبيلا لهدم الدين كله. وبسبب هذا التعديل أصبحت للصحابة خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالتهم حسب جمهور العلماء**

وبهذه الخصائص والصفات التي تحققت لهذا الجيل، يتعين على كل من جاء بعدهم الاقتداء والأخذ عنهم، وهذا ما سنراه في العنوان الموالي.

المطلب الثاني: مصادر التفسير عند الصحابة:

لن أفصل هنا لأن مصادر التفسير في هذا العهد معروفة، وهي مبسوطة في كتب علوم القرآن، وسأذكرها مجملة إلا ما تبين لي أنه في حاجة إلى تفصيل، وهي كالآتي:

- **المصدر الأول:** القرآن الكريم ...
- **المصدر الثاني:** النبي ﷺ ...
- **المصدر الثالث:** الاجتهاد وقوة الاستنباط ...
- **المصدر الرابع:** أهل الكتاب من اليهود والنصارى. وقد برر الدكتور محمد حسين الذهبي سبب رجوعهم هذا، فقال: "وذلك أن القرآن الكريم يتفق مع التوراة في بعض المسائل، وبالأخص في قصص الأنبياء وما يتعلق بالأمم الغابرة. وكذلك يشتمل القرآن على موضوعات وردت في الإنجيل كقصة ميلاد عيسى عليه السلام ومعجزاته...". ولما كان القرآن لم يتعرض لتفاصيل هذه الأمور، عكس التوراة والإنجيل اللذين فصلا في كثير من هذه القصص... وهذا ما "جعل بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، يرجعون في استيفاء بعض القصص التي لم يتعرض لها القرآن الكريم من جميع نواحيها إلى من دخل في دينهم من أهل الكتاب: كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار...". إلا أن رجوعهم لم يكن مطلقا، بل كان قليلا مع كثير الاحتياط. وهذا سأبينه في المحور المتعلق بالإسرائيليات. والتفصيل في هذه المصادر مبسوط في كتب التفسير وعلوم القرآن.

د. العربي عبد الجليل

مفردات العربية بين الفصحى والعامية

مقدمة عامة:

يلاحظ المشتغل بالعربية، لغةً وأدبا، غِنَى معجمها وتنوع دلالاته بشكل كبير ومتميز، خاصة من حيث التمييز في الأسماء بين المسميات المتقاربة، فالنوم ليس هو النعاس أو السِّنة، والضحك ليس هو الابتسامة أو القهقهة، والقعود ليس هو الجلوس، وهكذا.

ويمكن أن يقاس على هذا العديد من الأمور مما عُرف بالفروق اللغوية، ومما اشترك لفظه واختلف معناه، أو مما اتفق معناه واختلف لفظه، وهلم جرا.

كما يمكن للدارس أن يلاحظ العلاقة الحميمية بين الفصحى والعامية في هذا المجال، فمن الناحية المعجمية يمكن أن يدرك اختلاف الأسماء والألفاظ عموما بين منطقة وأخرى، وكأن التعدد في الألفاظ والأسماء في العربية الذي أرجعه عدد من الدارسين إلى ما عُرف ب «اللغات»، يماثله ما تعرفه العامية أيضا من تعدد الألفاظ في التعبير عن اللفظ الواحد حسب المناطق.

كما أن العديد من الألفاظ العامية التي قد تبدو موغلة في عاميتها، والتي قد يقال إنها بعيدة عن العربية، هي عربية بامتياز، إذ أنه عند التثبت والدراسة يتجلى أصلها العربي بشكل واضح، فقط أن اللفظ الدارج حدث فيه عدول صوتي أو بنيوي فلم تستبن صلته بالفصحى.

وسنفرد في كل مرة في هذه الزاوية لفظا من الألفاظ ببيان معناه الفصيح، وربط ذالك بالمعنى العامي الدارج.

1 - «الحِسْيُ»:

جاء في العديد من المعاجم ما مجمله: «الحِسْيُ: حَفِيرةٌ قَرِيبَة القَعْر، ويقال: إنه لا يَكُون إلَّا في أَرض أَسفَلُها حِجَارة وفَوقَها رَمْل، فإذا مُطِرت نَشفَتْه الرِّمالُ، فإذا انْتَهى إلى الحِجَارة أَمسكَتْه، فإذا احْتِيجَ إلى الماء نُبِش عنه الرَّمل، واستقي منه المَاء، وجَمعُه أَحْسَاء. ومنه سُمِّي البَلَد الأَحْسَاء».

ويقال: احتسينا حِسْيًا، أي: احتفرناه.

وَفِي حَدِيث أَبِي التَّيِّهان «ذَهَبَ يَسْتَعْذب لنَا الْمَاء مِنْ حِسْي بَني حَارِثَة»، عليه السلام أي يأتينا بالماء العذب من بئر بني حارثة رضي الله عنه. وَمِنْهُ أيضا الْحَدِيثُ «أَنَّهُمْ شَرِبُوا مِنْ مَاءِ الحِسْي» (النهاية في غريب الحديث).

وخلاصة المعنى في المعاجم، أن «الحِسْي» حفرة، أو بئر لا تكون إلا في الرمال، وإذا كانت الرمال هي الأخرى لا تكون في العادة إلا في الصحراء، فإن آبار الصحراء تسمى أحساء، بسبب قلة الماء فيها، لأنها عبارة عن حُفر غير عميقة، إذ لا يمكن أن تكون كذلك بسبب الرمال التي تتهدم بسرعة، ثم لأن الماء لا يكون فيها إلا نتيجة تجمع لماء الأمطار وليس نتيجة ينابيع تجري تحت الأرض.

وفي عاميتنا المغربية، يطلق لفظ «الحاسي» على البئر، ومن الملاحظ أن العديد من المناطق التي تستخدم هذا اللفظ ذات طبيعة صحراوية أو شبيهة بها، وهناك قرى ومدن على امتداد شمال إفريقيا يبتدئ اسمها بلفظ «حاسي...».

د. عبد الرحيم الرحموني

موقع التفكير في منظومة المنهجية الإسلامية (1/2)

د. أحمد زايد

للمنهجية الإسلامية منظومة يمكن وصفها بكل يقين أنها متناسقة لا تناقض فيها، مع تكامل وشمول، مع توازن وصدقية لا نظير لها، والسبب في ذلك طبيعة مصدرها الذي هو الوحي المعصوم، الذي قال الله فيه: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض﴾ (الفرقان: 6)، والذي يعلم السر في السماوات والأرض لا يمكن أن يصدر منه اضطراب أو خلل، ففعله وقوله غاية في الحكمة الدقة والتناسق والتكامل، وهذا كفيل ببعث الطمأنينة القلبية تجاهه، وطرد أي شك أو تردد نحو صدقيته وجدارته بالتقديس والاحترام والدوام والصلاحية؟.

وفي هذا الموضوع سنكتب مقالين، وهما حديث عن موقع العقل ومنهجية التفكير في الرؤية الإسلامية، وأثر ذلك في البناء الحضاري للأمة.

أما عن منزلة العقل وأهمية التفكير في منظومة المنهجية الإسلامية، فأقول للقارئ الكريم:

بربك طالع مكتوبات الفلاسفة، وتجول بين مدارسهم وتأمل نظرياتهم؛ فلن تتحرك إلا بين جملة من المتناقضات، وسترى أنه لا تكاد تقوم نظرية إلا وتأتي أختها لتطيح بها وتبين زيفها، ثم قلب بصرك وأنعم نظرك في مقررات الأديان سماويِّها المحرف، وأرضيِّها المصنوع؛ فلن تخرج إلا بجملة من اللامعقولات المتناقضات، والمفتريات المضحكات.

لكنك لو يممت وجهك إلى القرآن الذي أحكمت آياته، وإلى الحديث الشريف الذي هو وحي خالص، ستجد في جانب التفكير وإعمال العقل ما يبهر ويدهش، وهاك شيء من ذلك:

1 – العقل مناط التكليف ومحور المسؤولية: فحيثما كان العقل حاضرا وكاملا وُجد التكليف وكانت المسؤولية، وإن غاب أو لم يكتمل فلا تكليف، يستوي في ذلك الرجل والمرأة، وفي الحديث الشريف: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق". قال الآمدي: "اتفق العقلاء على أن شرط المكلف أن يكون عاقلاً فاهماً للتكليف؛ لأن التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال، كالجماد والبهيمة". (الإحكام في أصول الأحكام: 138/1).

2 – العقل جارحة مخلوقة وليس إلها معبودا: على الرغم من تلك المكانة المهمة للعقل إلا أنه في المنظور الإسلامي لا يعدو كونه إحدى الجوارح المخلوقة بعد عدم، المدرك بعد خلو وجهل، ثم تدرج في المعرفة شيئا فشيئا، وهو في النهاية محدد النطاق، محدود الإدراك، فكما أن للبصر قدرة ومساحة في الإبصار محدودة، وجملة من المدركات لا يتجاوزها في آن واحد؛ فكذلك العقل، فلابد أن يوضع العقل موضعه ولا يتحول إلى إله معبود.

3 – وظيفة العقل الفكر والعلم، وآفته التقليد والجمود والتعطيل: والعقل آلة وجارحة إن لم تعمل تعطلت وخمدت وانطفأ نورها، قال ابن الجوزي: "وشغل العقل التفكر، والنظر في عواقب الأحوال، والاستدلال بالشاهد على الغائب" (صيد الخاطر: 346). ويقول: "من وقف على موجب الحس هلك، ومن تبع العقل سلم" (صيد الخاطر: 352)، ومنهجية التفكير في الإسلام تعمل في تشغيل العقل وتفعيله؛ بحيث تسير البشرية على نوره مع نور الوحي الأعلى، فترشد خطاها وتحسن عاقبتها.

4 – ومن وظائف العقل النقد والتمييز وليس مجرد التلقي والتسليم: ولذا كثر في التنزيل ورود ألفاظ مثل التدبر والتفكر، والتدبر كما قال الجرجاني: "عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر، إلا أن التفكرَ تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب "(التعريفات: 39). فالعقل المسلم في منظومة المنهجية الإسلامية عقل منتج مفكر متدبر وليس مقلدا مسلما فقط، ومن أجمل الوصايا وأكثرها أثرا في سامعها تلك الوصية التي حدث بها الشيخ ابن باديس رحمه الله قائلا: "وأذكر للشيخ محمد النخلي كلمة لا يقل أثرها في ناحيتي العملية عن تلك الوصية، كنت متبرماً من أساليب بعض الكتاب أو المصنفين في التأويلات الجدلية والفلسفية، فقال: اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة، يسقط الساقط ويبقي الصحيح. قال: فنفعتني هذه الوصية" (المصدر). فعقل المسلم مصفاة يبقي الصحيح ويسقط الساقط.

5 – الدليل الصحيح والبرهان الصادق عنوان الحقيقة، ولا حق بلا برهان: وهنا لابد من التسليم بعظمة الإسلام وهو يصوغ منهجية التفكير، حيث حرر العقل من الخرافة والأسطورة، ورفض كل ادعاء لا مستند له ولا دليل عليه، فكانت القاعدة القرآنية: ﴿قل هاتوا برهانكم﴾، وشرط الدليل كونه صحيحا، ثم شرطه بعد الصحة خلوه من معارض، ثم شرطه صحة الاستدلال به في محل النزاع، وعلم أصول الفقه الذي هو منطق المسلمين، وضع لضبط مثل هذه المسائل.

6 – لا نطلب شيئا من غير طريقه: في المنطق الفكري الإسلامي لا يطلب شيء من غير طريقه، يقول الإمام النسفي في عقائده: "وأسباب العلم ثلاثة: الحواس السليمة، والخبر الصادق، والعقل" (المصدر) يعني أن هناك أشياء طريق معرفتها الحواس، فلا تحتاج في إثباتها إلى دليل غير كونها محسوسة، وهناك أشياء أخرى طريق العلم بها وإدراكها هو: الخبر الصادق، ولا يمكن أن تدرك لا بالحس ولا بالعقل، ولا يزال الناس يصدقون بوجود بلدان وأماكن لم يروها، وسبب التصديق بها كون ذلك منقولا إليهم عبر الأخبار وكلام الناس، وهناك أشياء أخرى لا يمكن إدراكها إلا بالعقل، فالملحد مثلا الذي يريد أن يدرك المعقولات بالحس، ثم يطلب دليلا على المحسوسات ويشكك في وجودها، ويكذب الخبر الصدق ولا يعترف به اتباعا لهواه.

فيقول لك إنه لا يؤمن بالله... معللا ذلك أنه لا يراه... وجهل هؤلاء أو تجاهلوا أن الله تعالى لا يدرك بالحواس (الرؤية)؛ وإنما يعرف بالعقل من خلال الآثار الدالة عليه، فالأثر يدل عقلا على المؤثر، والمسبَّبُ يدل على السبب.

وللحديث بقية في موضوع: "موقع التفكير في المنهجية الإسلامية".

الاجتماع الثالث لمسؤولي إذاعات القرآن الكريم في العالم الإسلامي يتدارس:

سبل نشر ثقافة الحوار والوسطية والاعتدال

إن إذاعات القرآن الكريم من الوسائل الإعلامية التي يمكن أن تقوم بدور مهم في مواجهة التطرف والغلو؛ لأنها أصبحت اليوم من أهم وسائل الاتصال الجماهيري وأكثرها ذيوعا وانتشارا رغم قوة تأثير التلفزيون والأنترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي، وتعد البرامج الحوارية في إذاعات القرآن الكريم بأنواعها وأقسامها من أهم البرامج التي يمكن بواسطتها التوعية بمخاطر التطرف والغلو، والاحتياط من الوقوع ضحية الجماعات المتطرفة، كما تساهم في تعزيز نشر ثقافة الحوار والوسطية والاعتدال بين شباب الأمة الإسلامية وتحصينه من الوقوع في براثن التطرف والتعصب.

ولهذه الاعتبارات، ووعيا من "اتحاد الإذاعات الإسلامية" و"المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو-"؛ بأهمية دور الإذاعات القرآنية والجزائر وتونس ومصر وموريتانيا والسودان وتشاد والغابون وقطر والإمارات والكويت والبحرين وسلطنة عمان وفلسطين وجزر القمر وجيبوتي والصومال واليمن وليبيا والهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم.

وافتتح الاجتماع بكلمة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو حيث أكد في بداية كلمته وأهمية الاجتماع ومناسبته للظرفية الحالية التي يمر منها العالم العربي والإسلامي

كما أشاد بالأهمية البالغة للرسالة الإسلامية السامية التي تنهض بها إذاعات القرآن الكريم، وبالمهمة الجليلة التي يقوم بها المسؤولون عن هذه الإذاعات المتخصصة التي أصبحت واسعة الانتشار، وشدد على ضرورة التطوير في الشكل والمضمون

بالعالم الإسلامي في التعريف بالقيم السمحة للإسلام، وتبصير الشباب عليها، ومحاربة أوجه الغلو والتطرف بالأسلوب القرآني الداعي إلى التسامح والمحبة والأخوة، والرد على حملات التشويه الإعلامي للإسلام والمسلمين في المجتمعات غير المسلمة؛ وإدراكا منها لأهمية تبادل الخبرات والتجارب بين المسؤولين عن الإذاعات القرآنية في العالم الإسلامي من أجل تنفيذ خطة عمل إعلامية إذاعية كفيلة بالتعريف بقيم الإسلام السمحة، والمساهمة في تصحيح المعلومات الخاطئة عنه داخل العالم الإسلامي وخارجة؛ جاء عقد الاجتماع الثالث لمسؤولي إذاعات القرآن الكريم في الدول الأعضاء في مقر الإيسيسكو بمدينة الرباط في المملكة المغربية يومي 14–15 مارس 2016م.

وقد حددت ورقة الاجتماع أهدافه في جملة عناصر منها:أهداف الاجتماع:

– التوعية بأهمية دور البرنامج الإذاعية في مواجهة التطرف والغلو ونشر ثقافة الوسطية والاعتدال.

– تبادل الخبرات والتجارب وتعزيز التعاون والتنسيق

– التعريف بالمتطلبات الفنية والمعرفية لتطوير البرامج الحوارية الإذاعية لمواجهة التطرف والغلو.

– دراسة سبل وضع خطة إعلامية عملية إسلامية مشتركة بين إذاعات الدول الإسلامية لتوعية الشباب بحقيقة التطرف والغلو وتحصينهم من مخاطره.

–2 محاور الاجتماع:

– موقف الشريعة الإسلامية من التطرف والغلو والإرهاب والحوار والتعايش مع الآخر.

– عرض تجارب الإذاعات الإسلامية المشاركة في الاجتماع في مواجهة التطرف والغلو.

– البرامج الحوارية الإذاعية ودورها في نشر ثقافة الوسطية والاعتدال.

وقد شارك في الاجتماع كل من السعودية والمغرب

لإذاعات القرآن الكريم؛ يقول: "فإني أغتنم هذه المناسبة لأؤكد أهمية التطوير في الشكل والمضمون لإذاعات القرآن الكريم؛ بحيث تؤدي المهمة المنوطة بها على أحسن الوجوه، ومن ذلك التوسع في الحصص المقررة للقرآن الكريم تلاوة وترتيلا وتجويدا وتحفيظا حتى لا تطغى البرامج والمواد الإذاعية الأخرى، مع الاهتمام بحصص التحفيظ، وببرامج التفسير السهل المبسط، مع مراعاة التنوع في القراءات المعتمدة، إلى جانب الاهتمام بنشر ثقافة الوسطية والاعتدال، وتعزيز قيم التسامح والحوار والتفاهم والوئام والاحترام المتبادل.

ومن جانب آخر عبر المدير العام لاتحاد الإذاعات الإسلامية عن استيائه وقلقه تجاه الوضع المتفاقم الخطير الذي تعيشه الأمة الإسلامية مما يفرض على الإعلام الإسلامي مضاعفة الجهد للتصدي لهذه التحديات وفتح جميع قنوات التواصل مع كل الجهات، وخاصة الشباب؛ لإجراءات مقاربات فكرية تعتمد الحوار أسلوبا، والاقتناع بالحجج والنصوص الشرعية منهجا، كإسهام منها لعلاج هذه الانحرافات.

ونوه بالجهود التي يبذلها المغرب في مجال تحفيظ القرآن الكريم، والحفاظ على تعليم العلوم الشرعية؛ الأمر الذي رشحه لتنظيم هذا الاجتماع.

وفي ختام هذه الكلمة ذكر بالمسؤولية الجسيمة والأمانة التي طوقت أعناق مسؤولي إذاعات القرآن الكريم، وحثهم على: "بذل المزيد من الجهود للإسهام في درء ما تشهده الأمة من مخاطر الانحراف ومظاهر الغلو والتطرف، وأن تأخذوا بيد الشباب لتحصينه وحمايته من موجات الإلحاد ومخاطر الغلو والتطرف، وبالإجمال إظهار الإسلام على حقيقته؛ دين التسامح والأخوة؛ الدين الذي يحترم الديانات ويصون الحريات الفردية والجماعية"..

• إعداد: محمد معطلاوي

المغرب والعالم الإسلامي يودع ثلاثة أعلام فكرية

فقيه النوازل بالمغرب الدكتور الحسن العبادي في ذمة الله تعالى

انتقل إلى عفو الله الدكتور الحسن العبادي، الذي وافته المنية صبيحة يوم الخميس 32 جمادى الأولى 1437هـ، الموافق ل 03 مارس 2016م، بمنزله الكائن بمدينة أكادير، بعد معاناة مع المرض.

وبهذه المناسبة تتقدم أسرة جريدة المحجة بأحر التعازي لعائلة و أصدقاء وطلبة ومعارف الفقيد الذي كان نبراسا يحتدى به في العلم، ومنارة لكل الطلبة والباحثين، وبحرا غزيرا في العلوم الشرعية أفاد بها طلبته طيلة حياته.

نبذة عن حياة الدكتور حسن العبادي:

ولد الفقيه الراحل سنة 1937 ضواحي مدينة أكادير، وقد عرف رحمه الله بإخلاصه وتواضعه وورعه وجميل أخلاقه، وكان واحداً من العلماء الربانين البارزين، ومن جهابذة فقه النوازل بالمغرب.

مساره العلمي:

تلقى تعليمه في المدارس العلمية العتيقة بسوس حيث حفظ القرآن، وتملك علوم اللغة والشريعة. وقد تأثر بطريقة شيخه في المدرسة "الأهلية" الواقعة بشمال أكادير.

وبعد حصوله على شهادة العالمية، انتقل إلى متابعة تكوينه العلمي في دار الحديث الحسنية بالرباط، حيث كان من بين العلماء الأوائل الذين التحقوا بهذه المؤسسة الجامعية، وحصل على دبلوم الدراسات العليا بها في بداية السبعينيات من القرن الماضي.

وفي يوليوز 1994 حصل على شهادة الدكتوراه من نفس المؤسسة، حيث ناقش أطروحته التي تحمل عنوان: "فقه النوازل في سوس، قضايا وأعلام من القرن التاسع إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري"، بإشراف العلامة محمد فاروق النبهان.

بعض مهام الفقيد ووظائفه:

شغل الراحل مناصب متعددة، أهمها: عمل مدرسا بمعهد محمد الخامس للتعليم الأصيل، كما اشتغل منذ سنة 1978 أستاذا محاضرا، ثم أستاذا للتعليم العالي بكلية الشريعة بأكادير، ثم نائبا لعميدها إلى أن أحيل على التقاعد الإداري. وتقلد مهمة رئيس للمجلس العلمي لأكادير وتارودانت ابتداء من سنة 2001. وفي سنة 2003 أصبح عضوا في لجنة الفتوى بالمجلس العلمي الأعلى. كما انتخب رئيسا لفرع رابطة علماء المغرب، فرع أكادير. وعضوا للجنة الملكية لتعديل مدونة الأحوال الشخصية إلى مدونة الأسرة. وكان له الفضل في تأطير وتوجيه عدد كبير من الطلبة الباحثين، الذين أصبحوا فيما بعد من أبرز الأساتذة الباحثين في مختلف الجامعات المغربية.

بعض مؤلفاته:

غادر رحمه الله تاركا وراءه خزانة غنية بالمؤلفات والمنشورات أهمها:

- الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله العلوي.
- فقه النوازل.
- النساء المتبرك بهن بسوس.

شهادات في حق الفقيد:

أثنت كثير من الشخصيات والجهات بمناقب المرحوم وخصاله وفي مقدمتها الرسالة الملكية لأمير المؤمنين محمد السادس التي بعث بها لتعزية أفراد أسرة المرحوم العلامة الحسن العبادي التي أشادت ب" ما كان يتحلى به الفقيد المبرور من محاسن الأخلاق، ومن دراية معمقة في العلوم الشرعية، مما أهله لتقلد عدة مناصب علمية سامية، وكذا ما عرف عنه من تمسك راسخ بالوسطية والاعتدال، عقيدة وشريعة، وبالقيم المثلى للوطنية الصادقة، ومن تشبث مكين بمقدسات الأمة وثوابتها".

كما نعته جهات علمية ومؤسسات وشخصيات تقدر الرجل قدره وإسهامه الإيجابي في القضايا الوطنية والعلمية؛ فنعاه رئيس المجلس العلمي المحلي بالرباط، وقال فيه: إنه "يعتبر من القامات العلمية والدينية الكبرى عملا وعلما وتقوى، وهو من العلماء الذين نحتوا في الصخر حتى بلغ إلى ما بلغ إليه". كما نعاه عميد كلية الشريعة بأيت ملول إلى علماء المملكة وطلابها، واصفا الفقيد بأنه "كان نبراسا يحتذى في العلم، وبحرا غزيرا في العلوم الشرعية، أفاد بها طلبته طيلة حياته".

العالم الإسلامي يودع المفكر الإسلامي طه جابر العلواني

(1935 – 4 مارس 2016)، هو مفكر وفقيه إسلامي عراقي. كان رئيس المجلس الفقهي بأمريكا، ورئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية (SISS) بهرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية. حصل على الدكتوراه في أصول الفقه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر في القاهرة، مصر، عام 1973. وشغل منصب أستاذ في أصول الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية منذ عام 1975 حتى 1985. وفي عام 1981 شارك في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة، كما كان عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وعضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي في جدة. هاجر إلى الولايات المتحدة في عام 1983. وكان رئيس جامعة قرطبة الإسلامية في الولايات المتحدة.

الطابع الحركي لشخصية العلواني:

قضى العلواني عقد السبعينات متنقلا بين مصر التي حصل فيها على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه من الأزهر عام 1973، والسعودية التي عمل فيها أستاذا لأصول الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود.

ثم رحل إلى الولايات المتحدة، مصطحبا همومه الحركية، حيث شارك مع الشهيد إسماعيل الفاروقي عام 1981 في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والذي عرضه العلواني . كما صرّح . على بعض المؤسسات الباكستانية لتقوم بدعمه إبان حكم محمد ضياء الحق؛ ليخلف الفاروقي عام 1988 في رئاسة المعهد وذلك حتى عام 1996. وحتى بعد أن أعياه المرض عن الحركة الدؤوب، وفقد رفيق دربه دة. منى أبو الفضل، التي كان يتمثل في وصفها ببيت الشعر الشهير:

«ولو كل النساء كمن فقدنا .. لفضلت النساء على الرجال»،

ليبقى وحيدا في القاهرة، لم يترجل الفارس، بل حوّل مقر سكنه إلى بقعة تنوير في قلب القاهرة، بل إن العلواني الذي كان قد جاوز ربيعه الخامس والسبعين، استطاع أن يتعاون مع الحركات الثقافية الشبابية التي أنجبها الربيع العربي في مصر كـ «معرفة» و«شيخ العمود»، وكان «عمود العلواني» واحدا من آخر آثاره الطيبة التي لا تنتهي.

من مهام الراحل:

الرئيس الأسبق لجامعة قرطبة، فيرجينيا، منذ سنة 1996م وحتى 2006م.

أستاذ كرسي الإمام الشافعيّ الفقه وأصوله والفقه المقارن بجامعة قرطبة، فيرجينيا، من سنة 1997م وحتى 2008م.

رئيس جامعة العلوم الإسلاميّة والاجتماعيّة سابقاً G.S.I.S.S التي أصبحت "جامعة قرطبة" منذ 2002م، من سنة 1986م وحتى سنة 2007م.

نائب رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي (هيرندن– فيرجينيا) من سنة 1984م وحتى سنة 1986م.

رئيس قسم البحوث والدراسات في المعهد العالمي للفكر الإسلامي من 1984م وحتى سنة 1986.

رئيس تحرير مجلة إسلاميّة المعرفة المؤسّس، الصادرة عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، من سنة 2002م وحتى 2007م.

من آثاره العلمية:

– تحقيق ودراسة كتاب (المحصول في علم أصول الفقه) الإمام فخر الدين الرازي، وقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود بطبعه ونشره في ستة مجلدات 1980.

– حاكمية القرآن، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997م.

– الأزمة الفكرية ومناهج التغيير، بيروت: دار الهادي، 2001م.

– معالم في المنهج القرآني، القاهرة: دار السلام، 2010م.

– الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته، القاهرة: دار السلام، 2010م.

– نحو موقف قرآني من إشكالية المحكم والمتشابه، القاهرة: دار السلام، 2010م.

– إشكالية التعامل مع السنة النبوية، هرندن، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2014م.

– حوار مع القرآن، تجربة ذاتية ودعوة للتدبر، القاهرة: دار السلام، 1435 /2014م..

أقوال في حق طه العلواني:

– منارة فكر ورُشد في العالم الإسلامي والغرب: وصف بيان النعي الذي أصدره المعهد العالمي للفكر الإسلامي الراحل بأنه كان صاحب رسالة ورأي وعقلية مؤسسية وخبرة تنظيمية كبيرة علاوةً على فهمه العميق لرسالة الإسلام والتحديات التي تواجهه، وأنفق حياته كلها في خدمة العمل الإسلامي ورسالته وقد أبدع رحمه الله في تطوير وتجديد الفكر الإسلامي، فله العديد من النظريات القرآنية والفقهية المتميزة مثل: الجمع بين القراءتين "قراءة الوحي وقراءة الوجود" ومقاصد الشريعة من منظور التوحيد والتزكية والعمران، وفقه الأقليات، وكتب قيمة حول فكر التجديد والاجتهاد، وإصلاح الفكر الإسلامي، والعديد من البحوث العلمية القيمة حول مفهوم الردة والرجم في القرآن والتعامل مع السنة النبوية المشرفة.

وأضاف البيان "ونحن إذ نعزي ذوي الدكتور العلواني والمعهد فإننا نعزي العالم الإسلامي، لما مثله المغفور له من دور مهم وفاعل في مجال الإصلاح الفكري والمؤسسي، فكان رحمه الله منارة فكر ورُشد في العالم الإسلامي والغرب"

– كما وصفه الدكتور فتحي ملكاوي بأنه "كان دائم النمو والتطوير في صياغة أفكاره وتوضيحها وإعادة النظر فيها، من خلال مرجعية ثابتة تنهل من القرآن الكريم بوصفه المصدر المنشئ للعلم والفكر، ومن السنة النبوية الشريفة بوصفها المصدر المبين للقرآن الكريم.

تنقل في اهتماماته وكتاباته العلمية من التخصص الأكاديمي في أصول الفقه، إلى فقه الأقليات، والأديان المقارنة، والسنة النبوية، وقضايا الفكر الإسلامي المعاصر، وتفرغ في السنوات الأخيرة لتدبر القرآن الكريم ونشر فيه حوالي عشرة كتب، وتحت الطبع ثمانية كتب أخرى.

وفاة قائد الحركات الإسلامية في السودان : حسن الترابي

هو حسن عبد الله الترابي (ولد في 1 فبراير 1932) في كسلا (شرقي السودان)، بالقرب من إريتريا لعائلة كبيرة في منطقة كسلا عُرفت بالعراقة في العلم والدين، فكان والده أحد أشهر قضاة الشرع في عصره، وأول سوداني حاز الشهادة العالمية.

حفظ الترابي القرآن الكريم صغيرا بعدة قراءات، وتعلم علوم اللغة العربية والشريعة في سن مبكرة على يد والده، وجمع في مقتبل حياته أطرافا من العلوم والمعارف لم تكن ميسرة لأبناء جيله، له دور فعال في الصحوة الإسلامية بالسودان وله دور فعال في ترسيخ قانون الشريعة الإسلامية .

حياته العلمية:

درس الترابي الحقوق في جامعة الخرطوم منذ عام 1951 حتى 1955 حتى حصل على شهادة عليا في القانون، ثم سافر إلى ابريطانيا وحصل على الماجستير من جامعة لندن عام 1957،و ما قبل الدكتوراه من جامعة السوربون ،

يتقن الترابي أربع لغات فبالإضافة إلى اللغة العربية يتكلم الفرنسية والإنجليزية والألمانية بطلاقة، وعين الترابي وزيراً للعدل في السودان في عهد الرئيس "جعفر نميري" وفي عام 1988 عين وزيراً للخارجية.

الشريعة الإسلامية:

أعلنت حكومة "نميري" فرض قوانين الشريعة الإسلامية في عام 1983، وبعد فترة قصيرة انقلبت على جبهة الميثاق الإسلامية حليفتها في السلطة عارض الشعب هذا الأمر بواسطة الإجراءات القانونية مثل حل البرلمان السوداني، وبواسطة المظاهرات مما أدى إلى ثورة شعبيه ضد "نميري" في أبريل 1985. بعد عام أسس الترابي الجبهة الإسلامية القومية .

من مؤلفاته:

– قضايا الوحدة والحرية (عام 1980)
– تجديد أصول الفقه (عام 1981)
– تجديد الفكر الإسلامي (عام 1982)
– الأشكال الناظمة لدولة إسلامية معاصرة (عام 1982)
– تجديد الدين (عام 1984)
– منهجية التشريع (عام 1987)
– المصطلحات السياسية في الإسلام (عام 2000)
– الدين والفن.
– المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع.
– السياسة والحكم.
– التفسير التوحيدي.
– عبرة المسير لاثني عشر السنين.
– الصلاة عماد الدين.
– الإيمان وأثره في الحياة.
– الحركة الإسلامية.. التطور والنهج والكسب.

وفاتــه:

توفى حسن الترابي (أسكنه الله فسيح جناته) في السودان بإحدى مستشفيات الخرطوم. "رويال كير" إثر وعكة صحية مفاجئة يوم 5 مارس 2016م، ونعته الكثير من الشخصيات العربية والإسلامية المتميزة.

نظرات في «الوعي الحضاري وإشكالات المصطلح والمفهوم»

الأستاذ الدكتور: الشاهد البوشيخي*

مقدمة:

هذه الكلمة عبارة عن نظرات، تمثل وجهة نظر من الوجهات، لم يقدر لها -لظروف قاهرة- أن توفى كل حقها من التحقيق والتوثيق؛ لكنها مع ذلك -فيما أحسب- لا تخلو من فائدة إن شاء الله تعالى، ولاسيما إذا اتسعت الصدور، لبعض ما فيها من نفثة مصدور، مما يخالف المألوف.

ومدارها على ثلاث نظرات هي:

النظرة الأولى: في ضرورة ضبط مصطلح الأمة.

النظرة الثانية: في الوعي الحضاري مصطلحا ومفهوما.

النظرة الثالثة: في إشكالات المصطلح والمفهوم.

النظرة الأولى: في ضرورة ضبط مصطلح الأمة.

المصطلح عنوان المفهوم، والمفهوم أساس الرؤية، والرؤية نظارة الإبصار التي تريك الأشياء كما هي؛ بأحجامها وأشكالها وألوانها الطبيعية، أو تريكها على غير ما هي: مصغَّرة أو مكبَّرة، محدَّبة أو مقعَّرة، مشوهة النسق والخلقة، أو ملونة بألوان كالحمرة والزرقة. وما عهد قراءة الغرب بعينيه لتراثنا ببعيد. وما أثر نظارتيه الزرقاء والحمراء فينا بخفي.

ولقد كان مدار وحي الرحمن جل وعلا، مذ آدم حتى محمد عليهما الصلاة والسلام، على حفظ مصطلح الذكر من أن يصيب مفهومه تغيير أو تبديل؛ فتفسد الرؤية، ويقع الإفساد في الأرض ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر: 9) والتطابق بين الكتاب وأم الكتاب في الملأ الأعلى تام؛ ﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾ (الزخرف: 4) والتطابق بين الكتاب، ودين الله، وفطرة الله، وخلق الله، في الكون تام ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم: 30) ومن غيّر فقد أفسد ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف: 84).

وإنما مدار عمل الشيطان وحزبه، مذ إبليس إلى قيام الساعة، على محاولة تغيير المفهوم وتبديل المصطلح، أي تغيير الدين، والفطرة، والخلق؛ ﴿وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾ (النساء: 11)، وفي الحديث القدسي: «خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم..» (أخرجه مسلم في كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار).

وما الجهود التي بذلها المستكبرون في الأرض، المعبِّدون الناس للطاغوت، قديما وحديثا، إلا صور من تلك المحاولات لتغيير المفهوم وتبديل المصطلح. وهذا فرعون ومومن آل فرعون في القديم، يتنازعان مفهوم مصطلح سبيل الرشاد وقال فرعون: ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ (غافر:29).

جواب: ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾ مصطلح «سبيل الرشاد» متنازع بين مؤمن آل فرعون وبين فرعون.

وها هو اليوم مصطلح شريف كالجهاد، يغير مفهومه المتكبرون في الأرض، ويبدلون مصطلحه ليصير إرهابا، بعد أن غيروا مفهوم الإرهاب ليصير فعلا بعد أن كان حالا، ومكروها بعد أن كان مطلوبا. وكذلك الأمر في أغلب المصطلحات التي تقوم عليها الحياة؛ كالخير والشر، والعدل والظلم، والحق والباطل، والسلام والإجرام... غيّر مفاهيمها العالون في الأرض أصحاب الأهواء، ولووا أعناقها كما لوى فرعون عنق مفهوم الفساد، وهو يقول عن موسى عليه السلام ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم وأن يظهر في الأرض الفساد﴾ (غافر 26).

وكأني بجميع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين في المنطق الإبليسي مفسدون، وكأني بهم في المصطلح الإبليسي المعاصر إرهابيون.

ألا ما أحوج الأسماء كلها التي عُلّمها أبونا آدم عليه السلام إلى من يصونها ويحميها؛ بحراسة مفهومها، وصيانة استعمالها وتنزيلها.

وألا ما أحوج الأرض اليوم إلى من يقيم فيها مصطلح الذكر كما أنزل، لتستدير من جديد كهيأتها يوم خلق الله السماوات والأرض، ويقام الميزان والوزن بالقسط، فيقال للحق حق، وللباطل باطل.

ألا إن شأن المصطلح العام لعظيم، وتغييره أو تبديله مما يحسبه الناس هينا وهو عند الله عظيم، ومسه بسوء مس بالنظام العام للكون والحياة والإنسان.

هذا، والأمة اليوم، وهي على عتبة تجديد النطق والعمل بالشهادتين، تعاني من أمر المصطلح ما تعاني:

تعاني من أمر المصطلح الأصل، الذي به قامت، وعليه قامت، وله قامت، المصطلح الذي به كانت الأمة الوسط، وبه كانت خير أمة أخرجت للناس، وبه كان رجالها شهداء على الناس: مصطلح القرآن والسنة البيان؛ لا تفهمه حق الفهم، ولا تقوم به، أو عليه، أو له، ولا تقيمه، كما أمرت صدقا وعدلا، كما ينبغي له.

وتعاني من أمر المصطلح الفرع، الذي يمثل خلاصة تفاعلها مع التاريخ وفي التاريخ، المصطلح الذي يمثل كسبها وإسهامها الحضاري، في مختلف المجالات: مصطلح العلوم والفنون والصناعات؛ لا تعلمه حق العلم، ولا تقوّمه حق التقويم، ولا توظفه حق التوظيف.

وتعاني من أمر المصطلح الوافد، الذي يمثل فيضان الغرب وطوفانه الذي أغرق أغلب أجزاء الأمة، ولاسيما في العلوم المادية والعلوم الإنسانية، نتيجة هبوطها وارتفاعه. إذ المصطلح في الأمة اليوم:

• إما مصطلح أصل فيجب أن يقام:

وإقامة المصطلح الأصل هي الأصل، وإذا لم يقم الأصل، لم تقم الفروع، ومن ثم كان البدء ضرورة عند محاولة القيام بإقامة المصطلح، إقامة المصطلح الأصل: مصطلح الوحي الإلاهي، مصطلح كلام الله ﷻ، مصطلح كلام رب السماوات ورب الأرض رب العالمين، ... مصطلح القرآن والسنة البيان؛ ففيهما خلاصة حق مصطلح "الخلق" من رب الخلق، وفيهما خلاصة حق مصطلح "الأمر" من رب الأمر. ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة:48)، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: 54).

وذلك يستلزم فيما يستلزم:

- إقامة لفظ المصطلح الأصل؛ بأن يكون لفظه هو المستعمل في التواصل بين الناس بيانا وتبينا.

- وإقامة مفهوم المصطلح الأصل؛ بأن يفهم من لفظه ما فَهِمَه أو فُهِّمه من أنزل عليه ﷺ أول مرة دون تغيير أو تبديل، بدلالة زمن التنزل للألفاظ.

- وإقامة العمل بالمصطلح الأصل؛ بالتخلق بما يقتضيه مفهومه في الفرد والجماعة والأمة؛ ذلك بأن الدليل على حاق التحقق هو التخلق. وكل ادعاء للفهم دون شاهد من العمل فإنما هو محض افتراء. ولو أحسنوا الفهم لأحسنوا العمل.

- وإقامة بيان المصطلح الأصل؛ بأدائه كما حُمل، بعد حَمْله كما أُنْزِل. ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران:187).

ولا إقامة للبيان دون إقامة لما سبق من التبين، لفظا ومفهوما وعملا.

> أ لا
> ما أحوج الأسماء كلها التي عُلّمها أبونا آدم عليه السلام إلى من يصونها ويحميها؛ بحراسة مفهومها، وصيانة استعمالها وتنزيلها. وألا ما أحوج الأرض اليوم إلى من يقيم فيها مصطلح الذكر كما أنزل، لتستدير من جديد كهيأتها يوم خلق الله السماوات والأرض، ويقام الميزان والوزن بالقسط، فيقال للحق حق، وللباطل باطل.

• وإما مصطلح فرْع فيجب أن يُقَوّم:

بالنسبة لذاته أولا أي مدى كفاية جهازه المصطلحي في تمثيل بنية التخصص في كل تخصص.

وبالنسبة لأصله ثانيا أي مدى ملاءمة مصطلحاته ومفاهيمه للأصل الذي تفرعت عليه.

وبالنسبة لحاجة الأمة إليه ثالثا أي مدى استجابته وإجابته عن بعض حاجات الأمة الآنية أو المستقبلية.

وذلك يقتضي فيما يقتضي:

- حل معضلة النص توثيقا وتحقيقا وتكشيفا.

- وحل معضلة المصطلح إحصاء ودراسة وإعمالا.

• وإما مصطلح وافد:

فيجب قبل اعتماده أن يستقيم؛ بإخضاعه لفظا ومفهوما لعدة عمليات حتى ينسجم مع رؤية الأمة وخصوصيتها قبل المصادقة عليه للتداول.

النظرة الثانية: الوعي الحضاري مصطلحا ومفهوما.

والدرس له بمنهج الدراسة المصطلحية المعتمد في "المعهد" (معهد الدراسات المصطلحية) في الوقت المتاح للإعداد متعذر؛ ولذلك اقتصر على تناوله مفردا ومركبا كالآتي:

• مفهوم الوعي: وقد ذكرت له المعاجم عدة معان متقاربة متكاملة أهمها:

معنى الحفظ ولاسيما للحديث وهو أكثرها. جاء في لسان العرب: "وعى الشيء والحديث يعيه وعيا وأوعاه: حفظه وفهمه وقبله فهو واع، وفلان أوعى من فلان أي أحفظ وأفهم" ومنه "الوَعِيّ: الحافظ الكَيِّس الفقيه"

ثم معنى الضم وهو أضلها عند ابن فارس. قال في المقاييس "الواو والعين والياء كلمة تدل على ضم شيء". أما صاحب التحقيق فقال: "والتحقيق أن الأصل الواحد من المادة هو حفظ مع احتواء بأن يحفظ شيء يجعله في ضمن شيء آخر واستيلائه (عليه) كالظرف، ماديا كان أو معنويا".

وزاد المعجم الوسيط في العصر الحاضر: معنى "سلامة الإدراك" مشيرا إلى أنه مولد.

ومفهوم "شعور الكائن الحي بما في نفسه وما يحيط به" مشيرا إلى أنه مما أقره "المجمع" في علم النفس.

ولم تكد عبارة المعجم الفلسفي للمجمع تختلف عن ذلك.

أما المفسرون لكلمة واعية في آية الحاقة: 12 والشارحون لحديث «أبي أمامة: لا يعذب الله قلبا وعى القرآن» فأضافوا:

معنى الانتفاع مما حُفِظ، وإلا فلا وعي. "قال قتادة: قوله أذن عقلت عن الله، فانتفعت بما سمعت من كتاب الله" وقال ابن الأثير في (وعى القرآن): "أي عقله إيمانا به وعملا، فأما من حفظ ألفاظه وضيع حدوده فإنه غير واع له".

فتحصل من هذا:

1 - أن مدار الوعي في المعاجم على المعاني المتكاملة الآتية: الجمع والضم، والحفظ والفهم والعلم، والعقل والتدبر والانتفاع، ومجموع ذلك يؤدي ويدل على سلامة الإدراك التي منها لدى علماء النفس: «إدراك المرء لذاته وأحواله وأفعاله إدراكا مباشرا وهو أساس كل معرفة».

• أن مجموع تلك المعاني يرشد إلى أن مكونات الوعي المعنوي -وهو موضوعنا- ثلاثة:

مادة هي موضوع الوعي، فهي التي تُحفظ وتُفهم...

وإنسان هو القائم بفعل الوعي، فهو الذي يعقل ويتدبر...

ونتيجة هي ثمرة فعل الوعي، فهي التي تميز الوَعِيّ، من الواعي، من غير الواعي، من الدّعِيّ.

وقد كادت كلمة ابن عطية النادرة في آية الحاقة تفي بالغرض حين قال إنها عبارة عن الرجل الفَهِم المنوّر القلب الذي يسمع القول فيتلقاه بفهْم وتدبر».

هذا عن الوعي لدى المعجميين والمفسرين والمحدثين

أما عن الوعي لدى المستعملين العرب المعاصرين في مختلف المجالات والتخصصات فبحر لا ساحل له، يمده من خلف الديار بحار، تحول، قبل السيطرة على متنه رقميا ببرامج حاسوبية، وعلى درسه منهجيا بالدراسة المصطلحية - تحول بينه وبين أي محاولة علمية جادة لضبطه -كغيره من نظائره- مصطلحا ومفهوما.

تتمة

وعلى قاعدة (فإن لم يصبها وابل فطل) يمكن القول بالخرص لا بالدرس:

1 – إن الوعي في الاستعمال المعاصر واسع الانتشار في مختلف المجالات والتخصصات.

2 – إن حضوره في صنف العلوم الإنسانية كالفلسفة وعلم الاجتماع وعلم السياسة وما يشبهها أكثر بكثير من حضوره في صنف العلوم المادية والعلوم الشرعية.

3 – إن استعماله بالمفهوم الغربي المترجم حديث السن، وإن كان أصله الغربي يرجع إلى عدة قرون.

4 – إنه يستعمل بمفهومين بارزين:

– أحدهما: يراد به الفقه الذي ينبغي أن يكون للشخص عن ذاته ومحيطه بمفهومهما الشامل في مجال ما. وهذا الأكثر انتشارا. وهو الذي يوصف بأوصاف حسب المجالات فيقال: الوعي السياسي، والوعي الاجتماعي والوعي القومي... الخ.

– وثانيهما: يراد به نوع من الإدراك المباشر للذات والمحيط، به نحدد موقعنا في الزمان والمكان. وهو الذي يقابل في علم النفس "اللاوعي"، بمعنى الانقطاع عن العالم الذي تمثل الغيبوبة صورته القصوى.

• إن من التعاريف التي عُرف بها:
• أنه جميع العمليات النفسية الشعورية.
• أنه قدرة إدراكية يستعملها الإنسان في إدراك ذاته وإدراك الوجود من حوله.
• أنه إدراك للذات والأشياء في ديمومتها، فهو انفتاح على الحاضر والماضي والمستقبل (برغسون).

• مفهوم الحضارة: وأبرز معاني الحضارة اللغوية:

الإقامة في الحضر قال القَطَامِي:
ومن تكن الحضارة أعجبته
فأيَّ رجال بادية ترانا

وهي من "الحضور نقيض المغيب" قال صاحب التحقيق: "والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يقابل المغيب؛ أي الحالة المتحصلة المستقِرّة بعد القدوم إلى شيء".

وقد تطور معناها إلى معنى قدحي عند ابن خلدون؛ إذ جعل "الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وأنها مؤذنة بفساده" أي إنها مظاهر الترف والتنعم التي يقبل عليها المجتمع بعد إقبال الدنيا عليه فتهلكه. قال مفصلا فيها القول:

"والحضارة إنما هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله، فلكل واحد منها صنائع في استجادته والتأنق فيه تختص به ويتلو بعضها بعضاً، وتتكثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس من الشهوات والملاذ والتنعم بأحوال الترف، وما تتلون به من العوائد. فصار طور الحضارة في الفلك يتبع طور البداوة ضرورة، لضرورة تبعية الرفه للملك."

أما في العصر الحاضر فلها مفهومان مدحيان بارزان:

– أولهما: أنها جملة مظاهر التقدم المادي والمعنوي التي يعرفها مجتمع من المجتمعات

– ثانيهما: أنها "مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش" والاستعمالان معا وافدان من الغرب، حسب رؤية الغرب.

ومصطلح الحضارة إنما هو ترجمة لمفهومهما معا، دون تعريب أو أسلمة.

• مفهوم الوعي الحضاري:

وهو مركب وصفي من مصطلح الوعي بالمفهوم الأول، ووصف "الحضاري" من مصطلح الحضارة بالمفهوم الثاني. أي إنه مجموع الفقه الذي ينبغي أن يكون للشخص عن ذاته ومحيطه بمفهومهما الشامل، في اتجاه إنتاج المستقبل الأفضل بمفهومه الشامل، له ولأمته وللبشرية جمعاء.

– فبـ"مجموع الفقه" يخرج بعض الفقه، ويخرج ما لم يصل من الفهم إلى درجة الفقه.

– وبـ"ينبغي أن يكون" يخرج ما هو كائن مما لم يصل إلى درجة ما ينبغي أن يكون.

– وبـ"مفهومهما الشامل" تخرج الذات الخاصة والجزئية، والمحيط الخاص والجزئي. ويدخل الزمان عموديا، والمكان أفقيا، على امتدادهما.

– وبـ"في اتجاه إنتاج" يخرج العلم الهائم غير القاصد، والفقه الساكن غير المحرّك.

– وبـ"المستقبل الأفضل بمفهومه الشامل له ولأمته وللبشرية جمعاء" يخرج كل نظر قصير، أو مصلحي، أو جزئي.

ويبقى مع ذلك تأثر الواعي الحضاري ضرورة بالرؤية التي منها ينطلق، والمعايير التي بها يزن الأفضل من غيره، والمفاهيم التي له عن الكليات والمكونات العامة للذات والمحيط والمستقبل الأفضل.

هذا، ومجال تحرك هذا المصطلح بهذا المفهوم هو مجال الفكر الإصلاحي، بما له من استيعاب وتوظيف للمعطيات التاريخية والواقعية، زمانيا ومكانيا ويشريا، من أجل صنع المستقبل الأمثل، مستفيدا من الموجود إلى أقصى الحدود، ومن الممكن إلى أقصى حد ممكن.

ذلك بأنه – وهو مصطلح مركب من شقين– ينبغي أن يكون على الأقل مكونا من عنصرين كبيرين:

1 – عنصر المادة/الموضوع التي هي إدراك للذات والأشياء في ديمومتها حسب تعريف برغسون للوعي.

2 – عنصر الوصف/الهدف الذي هو رسم لملامح مستقبل شامل أمثل يمثل «مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني» حسب التعريف القيمي للحضارة/الوصف، لا للحضارة/المظاهر التي يتجلى فيها الوصف.

والمفروض أن يكون لهذا المفهوم موقع في نسق أو أنساق الوعي والحضارة، يحدد خصائصه وعلائقه، وضمائمه –إن كانت– وقضاياه، وييسر فهمه بغيره، وفهم غيره به. ولكن ذلك ومثله لا يستطاع:

في غيبة حل معضلة النص، بالإعداد العلمي الشامل للنص.

وفي غيبة حل معضلة المصطلح، بالإعداد العلمي الشامل للمصطلح،

وفي غيبة حل معضلة المنهج، بالإعداد العلمي الشامل للمنهج.

النظرة الثالثة: إشكالات المصطلح والمفهوم.

تلكم كانت نظرات في الوعي الحضاري مصطلحا ومفهوما.

فماذا تثير تلك النظرات من إشكالات ؟

للجواب عن السؤال لابد من تقديم بعض المقدمات الممهدات:

المقدمة الأولى: في أن المصطلح الأصيل، أولى في الاستعمال من المصطلح الدخيل أو الذي يحتاج إلى تأصيل؛ ذلك بأنه يمثل استمرار الذات، ويمنع القطيعة مع التراث، ويسهل التواصل والحوار بلغة الذات، ويمكن لمصطلحات ومفاهيم الذات، ويجعل الخطاب يتغلغل، والرسالة تبلغ، إلى أعماق الذات، في أقل الأوقات وبأقل النفقات.

المصطلح الأصيل، أولى في الاستعمال من المصطلح الدخيل أو الذي يحتاج إلى تأصيل؛ ذلك بأنه يمثل استمرار الذات، ويمنع القطيعة مع التراث، ويسهل التواصل والحوار بلغة الذات، ويمكن لمصطلحات ومفاهيم الذات، ويجعل الخطاب يتغلغل، والرسالة تبلغ، إلى أعماق الذات، في أقل الأوقات وبأقل النفقات

المقدمة الثانية: في أن المفهوم الجاهز البناء، أولى في الإحالة عليه من المفهوم الذي يحتاج إلى بناء أو إعادة بناء؛ ذلك بأن الطاقة في الجاهز تصرف في الترويج والتمكين، والإحالة عليه إحالة على معلوم محدد. أما الذي يحتاج إلى بناء، فأغلب الجهد فيه ينصرف أولا إلى إعطائه حق الوجود. وفي ذلك ما فيه من ضياع الطاقة والوقت والجهد، لاسيما في مجالٍ رصيدُ الأمة المفهومي فيه ليس بهين.

المقدمة الثالثة: في أن الأمة أمة القرآن، فلا تجمعها ولا تحركها مصطلحات كمصطلحات القرآن، ذلك بأن الأمة صنعت بالقرآن؛ عرفت ربها بالقرآن، وصدقت نبيها بالقرآن، وتعلمت دينها من القرآن، وعرفت الدنيا والآخرة بالقرآن، وكونت رؤيتها ومنهاجها بالقرآن؛ به قامت، وعليه قامت، وله قامت. هو الذي أمدها بأصول المصطلحات، وهو الذي بنى لها مفاهيم تلك المصطلحات. فلا يجوز لمن حمل هم الإصلاح والبعث في الأمة، أن يلتمس الهدى المصطلحي أو المفهومي في غير عالم القرآن الذي هو أصل أصول الإصلاح.

إن المصطلح القرآني، لقرآنيته، ذو طبيعة جامعة.

وإن المفهوم القرآني، لقرآنيته، ذو طبيعة منهضة.

فالقرآنَ القرآنَ يا أهل الإصلاح !!

المقدمة الرابعة: في أن غموض المصطلح واضطراب المفهوم، يمنع وصول الرسالة بدقة إلى الخاصة من الأمة بله العامة. وهذا الأمر في غاية الوضوح.

ولذلك على المتصدين للإصلاح –بارك الله تعالى في جهودهم– أن يرفعوا اللافتات الدقيقة الواضحة، وان يخاطبوا الأمة بما يسهل عليها وعيه واستيعابه، وإلا كثر المجهود وقل المردود.

وبناء على ما تقدم،

فالإشكالات التي يثيرها الوعي الحضاري مصطلحا ومفهوما كثيرة متعددة منها:

1 – أنه غامض غير دقيق في تسميته للمراد وإحالته عليه مفردا ومركبا، ولاسيما حين يوضع في سياق بعث الأمة، ودفعها للنهوض من جديد: ما المقصود بالوعي المراد من الأمة بالضبط؟ ما المقصود بالحضاري بالضبط؟ ما المقصود بالمركب منهما؟ ما علاقته بكتاب ربها؟ ما علاقته بسنة نبيها؟ ما علاقته بتراثها؟ ما علاقته بآلامها الحاضرة؟ ما علاقته بآمالها وتطلعاتها؟

إن المصطلح، أي مصطلح، لا يفلح في أداء وظيفته أو وظائفه حتى يدق.

وإن المصطلح، أي مصطلح، يجب أن يعين مسماه (أي مفهومه) كما يعين العَلَم مسماه.

فهل الوعي الحضاري يعين مسماه كما يعين العَلَم مسماه؟

2 – أنه غريب عن الجهاز المصطلحي والمفهومي للأمة مفردا ومركبا؛ فلم تألف الأمة في مصطلحها الأصل قرآنا وسنة، ولا في مصطلحها الفرع في مختلف أصناف العلوم الشرعية والإنسانية والمادية، شيئا يقال له «الوعي الحضاري»، ولا شيئا يقال له الوعي، أو الحضارة، بالمفهومين اللذين يستعملان بهما اليوم.

3 – إن التمكين له، وهو الضخم القامة والحجم، تمكين تتأثر به –إن لم نقل تتضرر به– مساحات هائلة من الخريطة المفهومية للأمة؛ ذلك بأنه قابل لأن يبتلع عددا من المفاهيم، ويحيل عددا من المصطلحات بغير حق على التقاعد، ولكنه في الآن ذاته غير مرشح لا مصطلحيا ولا مفهوميا لوراثتها.

وبالمثال يتضح المقال:

لنقرأ هذا النص لأحد العلماء الغيورين المتعطشين شوقا إلى نهضة الأمة والتمكين للدين. يقول في سياق تحديد المقصود بالوعي الحضاري: "الوعي هو الوقود الحقيقي لحركة العمران التي انطفأت في الأمة منذ قرون. ولابد من إشعال الوعي الحضاري الذي يدركه كل مسلم، وينطلق من خلاله إلى الإصلاح والتغيير".

في هذا النص جملتان كبيرتان:

الجملة الأولى تقرر أن "الوعي" هو الوقود الحقيقي لحركة العمران التي انطفأت في الأمة منذ قرون.

وباستعمال معجم الأمة المصطلحي وجهازها المفهومي، لا يستطاع فهم المراد من هذه الجملة، وذلك بسبب كلمة «الوعي» التي تتصدر الجملة، وتتصدر الحكم، والتي أسند إليها ما أسند من تأثير كبير وخطير في تاريخ الأمة؛ إذ يلتفت المتلقي من أبناء الأمة اليوم وراءه إلى التاريخ فلا يجد ذكرا لهذا المصطلح الذي فعل كل هذا، والذي أمد الأمة على مدى قرون بهذه الطاقة العمرانية الهائلة؛ يفتش في الموروث ثم يفتش،... يُرجع البصر في الأصول والفروع، فينقلب إليه البصر خاسئا وهو حسير.

ماذا يصنع لفهم المراد؟

يرجع إلى مخزونه من معجم الأمة، فتتسابق إليه المصطلحات الجديرة بذلك الإسناد، يقْدمها مصطلح الإيمان، وتتزاحم على ذاكرته ألفاظ الدين والإسلام والوحي والقرآن وأشباهها؛ زحزحها لفظ الوعي بغير حق عن مواضعها، فيضع مصطلح الإيمان بحق، مكان مصطلح الوعي بغير حق، فتستقيم له العبارة هكذا:

"الإيمان هو الوقود الحقيقي لحركة العمران ..."

فيفهم المراد، ويطمئن إلى الإسناد الحقيقي للإسناد.

ومثل ذلك يمكن أن يقال عن:

الجملة الثانية: «ولابد من إشعال الوعي الحضاري الذي يدركه كل مسلم وينطلق من خلاله إلى الاصلاح والتغيير».

أي لابد من تعويض مصطلح الوعي الحضاري بمصطلح الإيمان أو شبهه؛

فالإيمان هو الذي انطفأ قبل ويجب أن يشعل، وهو الذي يدركه كل مسلم، وينطلق من خلاله إلى الاصلاح والتغيير،

أما الوعي الحضاري فيكاد النسق المفهومي المرجعي للأمة يتبرأ منه تبرؤا.

خاتمة:

الأمة، كما تقدم، لها معجمها الاصطلاحي الخاص:

فيه المصطلح الأصل: مصطلح القرآن والسنة البيان. وهذا أساس البنيان.

وفيه المصطلح الفرع: مصطلح العلوم والفنون والصناعات. وهذا، بعد التقويم له على هدى الأصل، منه تتكون طوابق البنيان.

وبهما معا، على رتبهما، يستقبل المصطلح الوافد: مصطلح ما جد على الأمة مما ليس عندها في مختلف العلوم والفنون والصناعات. وهو، بعد المصادقة على استقامته، فيه بعض التكميل للبنيان.

ذلكم المعجم الخاص، ولاسيما المصطلح الأصل، قد فرطت فيه الأمة غاية التفريط؛ فلم تعد تفهمه حق الفهم، ولا تعمل به حق العمل.

فوجب تجديد العناية به، ليتجدد مفهومه والعمل به، ويتجدد إعمال مصطلحه بعد إهماله.

ولن ينهض بذلك في الأمة إلا الجيل الراسخ الناسخ، الذي خرج من الظلمات إلى النور، ليخرج الناس بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

فهل إلى ذلك الخروج أو الإخراج من سبيل؟

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(*) الأمين العام لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع).
والمدير المؤسس لمعهد الدراسات المصطلحية.
فاس – المغرب

شرح الأسباب العشرة الموجبة لمحبة الله تعالى كما عدّها الإمام ابن القيم رحمه الله

ذ. عبد الرفيع حجاري

"شرح الأسباب العشرة الموجبة لمحبة الله كما عدّها الإمام ابن القيم رحمه الله"، هو الكتاب الذي ألفه عبد العزيز مصطفى كامل في شرح لأسباب ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه: (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، التي تعد سببا في تحصيل محبة الله تعالى.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

«الأسباب الجالبة للمحبة، والموجبة لها وهي عشرة:

أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به، كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه، ليتفهم مراد صاحبه منه.

الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة.

الثالث: دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب، والعمل والحال، فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

الرابع: إيثار محابّه على محابّك عند غلبات الهوى، والتسنُّم إلى محابّه وإن صعب المرتقى.

الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقلُّبه في رياض هذه المعرفة. فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة.

السادس: مشاهدة بره وإحسانه وآلائه، ونعمه الباطنة والظاهرة، فإنها داعية إلى محبته.

السابع: وهو من أعجبها، انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى، وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

الثامن: الخلوة به وقت النزول الإلهي، لمناجاته وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

التاسع: مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقي أطايب الثمر، ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام، وعلمت أن فيه مزيدا لحالك، ومنفعة لغيرك.

العاشر: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل.

فمن هذه الأسباب العشرة: وصل المحبون إلى منازل المحبة. ودخلوا على الحبيب. وملاك ذلك كله أمران: استعداد الروح لهذا الشأن، وانفتاح عين البصيرة، وبالله التوفيق».

افتتح الشيخ كتابه بالحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: «وما أعددت للساعة؟» قال: حب الله ورسوله، قال: «فإنك مع من أحببت» قال أنس: فما فرحنا، بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «فإنك مع من أحببت».

ثم شرع في شرح هذه الأسباب والتعليق عليها واحدا واحدا، وبدأ بالسبب الأول وهو:

قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به، كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه، ليتفهم مراد صاحبه منه.

شرح هذا السبب من خلال عناوين فرعية، أولها: محبة القرآن هي طريق القلب والعقل إلى معرفة ما يحبه الله. فجعل محبة القرآن مفتاح القلوب والعقول للولوج إلى معرفة ما يحب الله ويرضاه.

ثم أتبعه باعتبار تدبر القرآن الكريم وسيلة لمعرفة الله ودليلا على محبته..

ثم ذكر جملة من أخلاق أهل القرآن ومسؤوليتهم في أسرتهم وداخل مجتمعهم.

ثم حذر من خطورة هجر القرآن، وذكر أنواع الهجر نقلا عن ابن القيم في كتابه (الفوائد). وختم شرح السبب الأول لنيل المحبة ببيان منازل الموصولين بالقرآن ودرجاتهم وهم يرتقون في جنان الخلد يقرؤون ويرتلون.

السبب الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة.

فقال في الشرح: «القائم بالفرائض محب، والقائم بالنوافل بعدها محبوب».

ومعتمده في شرح هذا السبب هو الحديث القدسي الذي فيه: (..وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه،..).

ثم بين أن المقتصرين على أداء الفرائض دون النوافل هم المقتصدون أو هم أصحاب اليمين. وأما الذين يتقربون إلى الله بالنوافل زيادة على الفرائض فهم السابقون بالخيرات المقربون إلى الله تعالى المحبوبون إليه. وقد ذكر الله سبحانه الصنفين؛ المحبين والمحبوبين في سورتي فاطر والواقعة.

ثم سرد جملة من النوافل التي يتقرب بها إلى الله وينال بها درجة المحبوبية، من عبادة الصلاة والصيام والإنفاق والحج والعمرة..

السبب الثالث: دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب، والعمل والحال، فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

بدأ الشيخ شرح هذا السبب بالحديث عن فضل الذكر ومنزلة الذاكرين عند الله، ثم أتبعهما بجملة من أنواع الذكر، والحكمة من ضم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأذكار المأثورة. وختم شرح هذا السبب بذكر الأعمال التي تجعل العبد من الذاكرين الله كثيرا.

السبب الرابع: إيثار محابّه على محابّك عند غلبات الهوى، والتسنُّم إلى محابّه وإن صعب المرتقى.

بدأ بذكر منزلة الإيثار وعلامة نيلها، ثم أردفها بالأمور الثلاثة المعينة للعبد على إيثار محاب الله وأولها قهر هوى النفس، وثانيها مخالفة هوى الناس، وثالثها مدافعة ومجاهدة الشيطان وأوليائه.

السبب الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقلُّبه في رياض هذه المعرفة. فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة.

خلال شرحه لهذا السبب حاول الشيخ إبراز أهمية معاني صفات الله تعالى في تثبيت حقيقة الإيمان في النفوس بعيدا عن تفسير بعض الطوائف الإسلامية لتلك الصفات بالتعطيل أو بالتشبيه أو بالتجسيم.. وختمه بالإشارة إلى أنه لا بد من معرفة محاب الله ومبغوضاته بعد معرفته بأسمائه وصفاته..

السبب السادس: مشاهدة بره وإحسانه وآلائه، ونعمه الباطنة والظاهرة، فإنها داعية إلى محبته.

بدأ في شرحه لهذا السبب بالاستدلال على أن عالم الشهادة حافل بالأدلة العقلية الداعية إلى وجوب المحبة الحقيقية لله تعالى. ثم بين معاني قوله تعالى: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها). وختم شرح هذا السبب بإشارات وأمثلة على آلاء الله وآياته في نفس الإنسان الموجبة لمحبته.

السبب السابع: انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى، وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

بدأ الشارح أولا بإيراد المعاني التي تحوم

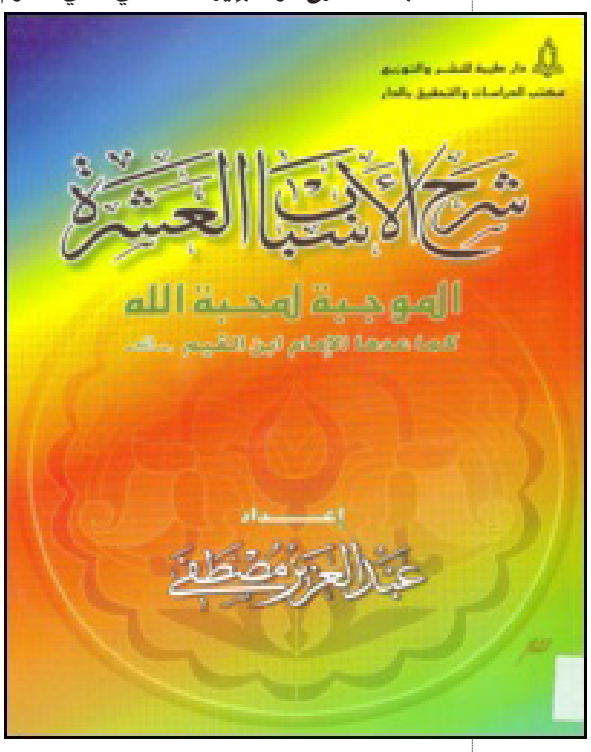

حول كلمة (انكسار) وأن الخشوع هو أقرب تلك المعاني. ثم أردف بذكر معاني الخشوع وتفسيراته، وركز على اعتبار الصلاة محلا للخشوع مستدلا بقوله تعالى: (قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)، مع التنبيه على أنها ليست المحل الوحيد له. ثم ذكر درجات الخشوع الصادق، والخطوات العملية لتحصيله.

السبب الثامن: الخلوة به وقت النزول الإلهي، لمناجاته وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

بدأ الشيخ شرح هذا السبب بسؤال: لماذا كان هذا السبب من أبلغ الأسباب الدالة المحبة الحقيقية؟!

وأعقب هذا التساؤل بوصف أهل الأسحار بما جاء في قوله عز وجل: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا)، وأنهم بسبب تجافيهم عن فراش النوم، وقيامهم بين يدي البارئ تعالى استحقوا أن يكونوا أشرف أهل المحبة.

السبب التاسع: مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقي أطايب الثمر، ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام، وعلمت أن فيه مزيدا لحالك، ومنفعة لغيرك.

في بداية شرحه لهذا السبب تساءل الشيخ عن أسباب وجوب محبة الله تعالى للمتحابين فيه، وعن الخصال المطلوب وجودها فيمن يُختار للصحبة والمحبة، ثم ذكر منافع مجالسة الصادقين المحبين، وأن خير تلك المجالس هي مجالس أهل العلم والذكر التي ينبغي على المسلم الالتزام فيها بالصمت كلما كان في الصمت مصلحة، وضرورة الكلام إذا كان في الكلام خير ومنفعة.

السبب العاشر: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل.

ومدار شرحه لهذا السبب كله يحوم حول ضرورة الحفاظ على سلامة القلب، ثم وما قيل في حقيقة القلب السليم، والأسباب المفضية إلى مرض القلب ومعظمها دائر على الأصول الثلاثة للمعاصي وهي الإشراك والإلحاد ومخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم. ثم ذكر الطرق الأربعة للوقوف على عيوب النفس، وهي: المجالسة بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس وطُرق علاجها. ومصاحَبة صديقٍ بصير متدين يلاحظ أفعاله وأحواله ويهدي إليه عيوبه. ومعرفةَ عيوب نفسه من ألسنة أعدائه، ومخالطة الناس. وَختمَ شرح هذا السبب بوسائل الحفاظ على سلامة القلب، والوسائل التي تُعرَف بها سلامته.

هذا ملخص لجملة ما ذكره الشيخ عبر صفحات الكتاب التي بلغت 167 صفحة، وهو بلا شك ملخص لا يغني عن قراءة الكتاب ولكن يعطي صورة مجملة لأهم ما احتوته تلك الصفحات من العبارات والمعاني. والأهم من الكتاب كله ومن تلك الأسباب وشرحها، هو تمثلها في حياتنا اليومية وفي أفعالنا وأقوالنا ومجالسنا ومعاملاتنا وعلاقاتنا.. حتى ننال محبة الله ويحق علينا قول ربنا عز وجل: (يحبهم ويحبونه)، فإذا أحبنا الله كان سمعنا الذي نسمع به، وبصرنا الذي نبصر به، ويدنا التي نبطش بها، ورجلنا التي نمشي بها، وإن سألناه أعطانا وأجابنا، ولئن استعذناه أعاذنا وحمانا..

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية 3/18،19.

رواه البخاري ومسلم واللفظ له، في كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، ح:163-2639.

قال: «هجر القرآن أنواع أحدها هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه. والثاني هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به. والثالث هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه. والرابع هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه. والخامس هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره».

بتصرف من كتاب الفوائد ص:82.

صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح: 6502.

قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)، فَاطر/32.

قوله تعالى: (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ)، الواقعة/27. وقوله: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) الواقعة/10،11.

إبراهيم/34.

المومنون/1،2.

السجدة/16.

المائدة/54.

ملف المرأة المغربية قضايا ومستجدات

د.رجاء عبيد

مازالت المرأة في بلدنا تطمح لصعود مراقي المجد والتألق، مطالبة بحقوقها بصورة حثيثة؛ تناضل وتكافح لتجلية لثام المعاناة والتهميش عنها وعن بنات جنسها، وهو نضال سام ومشروع، وقد بدأت حركة نضالها مؤمنة بأن قضيتها من القضايا المرتبطة بالنسق الاجتماعي العام تؤثر فيه وينعكس عليها، ولكن تعالت بعض الدعوات لصنع قضية للمرأة بمعزل عن قضية الرجل والأسرة والأمة، فتدحرجت المطالب من نسائية إلى نسوية، والكثير من النساء لا يدركن ما في الأمر من وأد لخصوصية الأمة التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس.

وسنحاول في هذه الأسطر مقاربة الموضوع من خلال تتبع مطالبة المرأة المغربية بحقوقها مذ كانت نسائية إلى أن أضحت نسوية، كاشفين بعض ملامح الفكر النسوي وأهدافه.

وقبل الشروع في التحليل والتفصيل وجب توضيح مفهومي: النسائية والنسوية.

فالنسائية:هي الفعاليات التي تقوم بها النساء دون اعتبار للبعد الفكري الفلسفي، حيث لا تعدو كونها مجرد فعاليات تقوم بها المرأة للتحرر من الظلم والقهر والجهل والتخلف، تروم بها تحقيق الاستخلاف والنهوض بأمتها.

بينما النسوية «Feminism» حركة تعبر عن مضمون فلسفي وفكري؛ترفض ربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل، وتقدم تصورا عن الأشياء من خلال وجهة نظر المرأة، مناهضة هيمنة القطب الواحد على العالم، ومحاولة إصلاح ما أفسدته النزاعات الذكورية عبر قرون طويلة بمركزيتها الاستبدادية، وقطبها الواحد الذي هيمن على الحياة.

فهي حركة» تنظر إلى الأنثى خارج أي إطار اجتماعي، وكأنها كيان قائم بذاته حتى يتحسن أداء المرأة في إدارة الصراع مع الرجل».

فكيف بدأت مطالب المرأة المغربية نسائية وتحولت في بعض تجلياتها إلى النسوية؟

أول معركة ستخاض للمطالبة بحقوق المرأة سيحمل لواءها الرجل المتنور بالعلم من أجل إخراجها من أسوار الجهل والأمية،باعتبار العلم هو السلاح الوحيد للدفاع عن الذات، واستعادة الحقوق المهضومة، وقد خاضها محمد بن الحسن الحجوي لضمان حق التعليم للمرأة ولاقى صدا من قبل المعارضين، ولكنه وضح موقفه وكشف نوايا دعواه في محاضرة ألقاها بعنوان:» تعليم الفتيات لا سفور المرأة» 1934م وبعدما أدركت الحركة الوطنية أهمية ذلك أضحى تعليم البنات الذي لم يفكر فيه سالفا مطلبا لدى الوطنيين سنة 1942م. وكانوا يرون فيه ضرورة حتمية للانتصار على الفرنسيين، ومن هذا المنظور ولجت الفتيات قاعات الدرس.

ثم اتسعت حركة تعليم البنات بشكل مدهش حيث إنهن منذ سنة 1945 تجاوزن سن التمدرس الذي أقرته السلطات الوطنية، وبتصاعد وتيرة تعليم البنات أصبحت المرأة أكثر وعيا بواقعها، وبدأت تطالب بحقوقها، فظهرت الحركة النسائية بشكل عفوي في فترة الاستعمار والمقاومة المسلحة، وتركت المرأة من خلالها بصمات واضحة في كل من المقاومة الريفية والأطلسية...وبعدها ستفكر النساء المغربيات في تشكل تنظيمات للمطالبة بحقوقهن.وسينتج خطاب نسائي يعبر عن معاناة المرأة واحتياجاتها.

فظهرت جمعية أخوات الصفا 1947م التي اعتبرت نفسها امتدادا للنهضة الإصلاحية المشرقية،وعبرت عضوات الجمعية عن ذلك بقولهن: «لقد كنا ننظر إلى نهضة أخواتنا في الشرق وما نحن عليه من تأخر، فنسأل هل نحن أقل ذكاء وتربية مما عليه أخواتنا في المشرق». وقد تأسست هذه الجمعية بمدينة فاس بتاريخ: الجمعة 23 ماي 1947م كان هدفها التكتل حول حقوق المرأة، ودورها في النهوض بالبلاد، والمساهمة في تطورها، مسجلة أن المرأة في فترة الحماية كانت تعيش عيشة بدائية، وأرجعت مسؤولية هذه الوضعية إلى الجهل والخرافات والأوهام الناتجة عن انحراف المسلمين عن دينهم، وإلى العادات والتقاليد التي تحكمت في عقلية المجتمع وأوضحت أن تطور المرأة رهين بمشاركتها وعملها إلى جانب الرجل في كل الميادين. كما اعتبرت التعليم هدفا أسمى لكل امرأة. فهو خير وسيلة للتحرر والنهوض، وكانت الجمعية رافدا من روافد الحركة الوطنية التي نادت بنفس المبادئ منذ نشأتها، ومن ثم أضحت قضية السفور والحجاب واردة ضمن اهتماماتها، فهي جمعية نسوية ذات توجه سلفي إصلاحي، حيث انتقدت الجمعية التشدد في الحجاب، واعتبرت الحجاب المضروب على المرأة أحد نتائج انحراف المسلمين عن جادة الدين، «كما عزت إليه تعطيل مواهب النساء، وجعلهن كالعضو الأشل في جسم الأمة، وطالبت بالتخفيف منه، والعودة به إلى ما كان عليه في عصور الإسلام الزاهرة، جريا على ما فهمه العلماء المخلصون من نصوص الكتاب والسنة».

ومن القضايا التي شغلت الجمعية أيضا؛ طبيعة العلاقة بين الرجل المغربي والمرأة، وما تعتريها من اضطرابات «فأولتها أهمية قصوى لتصحيحها وضبطها، لذلك رفعت الجمعية ملتمسا إلى وزارة العدل، لترسيم حالات الزواج مجانا، كما ألحت الجمعية على تحديد سن الزواج بالنسبة للفتيات وهو سن السادسة عشرة، وألحت على منع تعدد الزوجات باعتباره آفة تهدد المجتمع، وتقنينه بالشروط التي اشترطها الإسلام لإباحته».

دعت المرأة إلى المساواة التي لا تتنافى مع طبائع الأشياء، وقد مثل هذا التيار الفرع النسائي لحزب الاستقلال سنة 1947م، انطلاقا من قناعاته الراسخة بدور المرأة المهم في تشكيل عقلية جديدة في المغرب، معتبرا أن «من حق المرأة أن تتساوى مع الرجل المساواة التي لا تتنافى مع طبائع الأشياء، ولذلك يمكنها أن تشارك في الصالح العام بالخدمة والفكر والإرشاد، يمكنها أن تشغل مركز العمل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الجماعة وفي الدولة».

وقد خاضت النساء في الفرع نضالا مستميتا من أجل فتح السلك العالي بجامعة القرويين في وجه النساء، وقد شكل هذا الحدث ثورة رمزية في حد ذاته، خاصة والأمر يتعلق بمؤسسة عريقة لتدريس العلوم الشريعة المقتصرة على الرجال فقط.

وتحققت بفضل جهودهن العديد من المكتسبات «وذلك بمحاربة الأمية وإسعاف الفقيرات واليتيمات ومعاونتهن على متابعة دروسهن وتخصيص منح لهن لكسوتهن وإطعامهن».

كما ساهمن في الرفع من مستوى الوعي الوطني، ومن مستوى مشاركة المرأة في النضال السياسي حينما أعلنت في ديسمبر إضرابا عاما «احتجاجا على اغتيال النقابي المرحوم «فرحات حشاد» وترتب على ذلك هجوم الفرنسيين عسكريين ومدنيين على العمال المغاربة في الأحياء الشعبية بالدار البيضاء. وخرجت العاملة المراكشية تسهم في الكفاح وتدافع مع إخوانها عن حرية الشعب في التعبير عن عواطفه ضد الظالم والظالمين، وقد استشهدت منهن سيدات اختلط دمهن بدم المكافحين الأبطال نشدانا للاستقلال المغصوب ودفاعا عن الحرية المقدسة».

لقد حققت الحركة النسائية المغربية في هذه الفترة مكتسبات كثيرة معتمدة المرجعية الدينية الإسلامية سندا لاجتهاداتها ولدعم مشروعها، الأمر الذي جعلها في غنى عن المطالبة بالمساواة التماثلية، ومسألة النضال من أجل حقوق المرأة المستهدفة لكونها امرأة، فقد استغنت عن طرح هذه الإشكالات، عن وعي منها بكونها محسومة لصالح المرأة منذ أمد بعيد إذا تمسكت بدينها، كما عمل صدق انتماء المرأة الوطني، وكفاحها من أجل تحرير وطنها من المستعمر الغاشم، على تفجير كل طاقاتها لتتحرك بإخلاص كامل تجاه بناء المغرب الجديد.

وسيخبو وميض هذه المحفزات من خلفية الفعاليات النسوية القادمة وستتغير القناعات وآليات العمل مما سيؤثر على مسار الحركات النسوية وعلى خطابها كما سيبدو لاحقا.

الفكر النسوي: أرضيته الخصبة حداثية

ولدت النسوية في رحم الحداثة ولازمتها، بحيث تغذت من نواتها الفكرية، وحاولت الدفع بمشروعها المجتمعي والسياسي إلى غاياته القصوى (استقلالية الفرد، المساواة، التحرر من التقليد، العقل النقدي، محاربة التمييز بكل أشكاله، الحرية، الديمقراطية، المواطنة، الخ).

ولعل تتبع بدايات الفكر النسوي المغربي يكشف تأثير الدعوات الشفهية التنصيرية على المغربيات من خلال نشاط«البعثات البروتستانتية بصفة خاصة لنشر المذهب البروتستانتي وللتنصير بالمغرب... ومن أمثلته بعض المحاولات التي ظهرت في مدينة الرباط وأيضا في فاس... فنجد مثلا بالرباط كانت الراهبات تتعرضن للنساء المتوجهات إلى القبور بالعلو، وتحاولن تنصيرهن وإدخال بعض المعتقدات المسيحية إليهن. وأيضا من الأفكار التي حاول الأجانب إدخالها إلى المغرب –وقد يبدو الأمر غريبا- محاولة إدخال فكرة الحرية إلى النساء المغربيات في القرن 19، والوثائق تتحدث عن اتصال الأوروبيات بالمغربيات، وعن إفسادهن على أزواجهن بالحرية ونحوها... وجدت الناصري بدوره يتحدث عن الفكرة عن محاولة ممارسة أو إدخال فكرة الحرية إلى النساء المغربيات». وتبلورت هذه الدعاوى إلى الحرية بإصدار إدارة الحماية الفرنسية قرارات لمتابعة برامجها لإدماج الفتيات المسلمات ضمن مخططها التعليمي معتمدة التجربة المنجزة في الجزائر،وقوبلت من قبل الوطنيين بالرفض.

وفي مطلع الأربعينيات ظهر اتحاد نساء المغرب الذي أسسه الحزب الشيوعي آنذاك، وقد قام على قاعدة تصور مخالف حيث ربط تحرير المرأة وتحرير المجتمع بنشاط سياسي، وكان يعلن طابعه الخيري من خلال تحفيز النساء للانخراط في العمل الاجتماعي بخلق دور الحضانة ورياض الأطفال والمخيمات لمساعدة المحتاجين.

ثم تبلور الفكر النسوي في مرحلة لاحقة كمشروع مجتمعي وسياسي اعتمد استراتيجية تفجير تناقضات السياق التحديثي لتسريع وتيرته: تناقضات القانون المحلي/القانون الدولي، التناقضات بين القوانين المعتمدة/ تطلعات الناس، تناقضات الخطاب الديني المتشدد/الخطاب الديني الإصلاحي. فتمخض كنتاج على ذلك وتحول خطاب المرأة إلى خطاب دفاعي عن حقوقها بأقلام نسائية، وذلك في تناغم مع الاتفاقيات الدوليّة والمواثيق العالميّة التي نافحت عن المرأة في إطار مناهضتها لكافة أشكال التّمييز والاستبداد المسلّط عليها

واستمد التيار النسوي الحداثي خطابه ومثله العليا من النموذج الغربي «مضفيا عليه سمة العلموية، متخذا إياه مقياسا للتخلف والتقدم، ومعلنا بذلك تبعيته اللامشروطة، فعادة ما يناقش موضوع المرأة بوصفه صراعا بين الصورة التقليدية للمرأة والصورة العصرية، أو بين (الصورة السلفية) و(الصورة المتحررة)، أو بين المرأة/ التراث، والمرأة/ الحداثة».

ويمكن أن نميز بين اتجاهين في هذا التيار:

1 – اتجاه راديكالي حداثي نسوي: وهو اتجاه يرى أن تحرير المرأة لا يتأتى إلا عن طريق:

– الحداثة القائمة على العقلانية التي تحتم القطيعة مع الفكر الديني. وتخليص القانون من المصادر الدينية بشكل مطلق، بالنظر إلى كون النصوص الدينية تكرس دونية المرأة وتفوق الرجل.

– الوعي المجتمعي المتحرر من كل ما هو مقدس. واللجوء إلى الاجتهاد الحداثي كآلية للتأثير على أسس المنظومة الدينية، وتحرير الاجتهاد من مرجعيات الفقه الأبيسية ونفي وجود نصوص قطعية الدلالة.

– التخلص من الأسرة البطريكية الواسعة ذات السلطة والتراتبية الصارمة التي تقصي النساء وتمارس الحجر عليهن، نحو الأسرة النووية المساواتية.

– تغيير القوانين الداخلية في اتجاه إقرار المساواة.ومنها علاقات النوع وإعادة توزيع السلطة في الخلية الأسرية.ومفاد هذه النظرية التي اصطلح عليها (بالجندر) أو (النوع)؛ أن النظام الأبيسي هو الذي حول الاختلاف الجنسي بين الأنثى والذكر إلى تراتب نوعي، وينبغي فك الارتباط بين البيولوجي والاجتماعي، بمعنى؛ أن الذكورة والأنوثة لا تحددان في ذاتهما موقعا اجتماعيا أدنى أو أعلى، ولا تفضيان إلى أدوار نمطية قارة للرجل وللمرأة؛ وبالتالي يمكن إحداث تغييرات في الأدوار الاجتماعية للنوعين في اتجاه المساواة. وهذه الأفكار نادت بها الأنثوية الراديكالية أو النوعية الغربية، حيث نادت بالمساواة المطلقة وسيادة علاقة النوع أو ما يسمى «Genderization of society».

– التأكيد على مطلب المساواة بين الجنسين في جميع الميادين ومن بينها المساواة في الإرث.

2 – اتجاه حداثي نسوي: يتبنى أصحابه خطابا يعتمد على حقوق الإنسان الواردة في المواثيق الدولية كمرجعية أساسية. ولكن دون رفض المرجعية الدينية، ويدعو إلى:

تتمة

من أوراق شاهدة

كلكم تبكون المرأة فمن قتل المرأة؟ !

يحكى أن مالك بن دينار رحمه الله جلس للوعظ ذات يوم فحدث الناس بما يرقق قلوبهم، فشرع المستمعون في البكاء فالتفت بحثا عن مصحف كان بجانبه فلم يجده فصاح فيهم : ويحكم كلكم يبكي فمن سرق المصحف؟ إن هذه الحكاية بما تحمله من معاني عميقة تحيل على الكثير من الظواهر التي غدت ملازمة للعالم العربي وتشكل أوجاعا مفصلية تدعو إلى التساؤل عن الجناة لهذه الأوجاع ومن بينها تلك الخاصة بالمرأة.

ونحن نرى الكل يتباكون في عزائها تستبد بنا الرغبة في أن نقول لهم "ويحكم كلكم تبكون المرأة فمن قتل المرأة؟؟"

إن الملاحظ الصدوق تثيره المنطلقات الزائفة للمرافعات التي يتبناها غربيون وعرب والتي يغلب عليها التشريح المعادي للإسلام رأسا وبلا موارية كلما تعلق الأمر بالمرأة، فتضيع المرأة بين الأفكار المتلاطمة ولا تجد لها راشدين ينتهجون أبجديات تقدير الإسلام للمرأة بين مصدري الإسلام العظيمين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وهم أعداء لكل ما له علاقة بالدين حد الانقلاب على المصدرين واتهامهما بالتاريخية والخصوصية، وهناك من يبلغ به العداء حد السخرية من بيئة عربية يعتبرها مغرقة في البداوة فيستعين بصور الرمل والجمال وحتى الوقائع والنصوص لينزلها دون حياد علمي رشيد على جغرافية جديدة فتسمح له مقارنته تلك بالسخرية الكاريكاتورية السوداء من الثوابت فيغرس بذلك في ضمائر الناس أن كل أحزان ومصائب المرأة من تحت رأس الإسلام .

ولأن الناس يحيون ما بين مطرقة "المال والبنون" فإنهم لا يفرزون بين غث وصالح من تلك الغارات على الإسلام وسرعان ما تراهم ينخرطون في معارك بالوكالة ضد الإسلام وتشريعاته في مجال الأسرة، والحال أن وضعية المرأة في دراسات كل المنصفين المحايدين لم تكن أكثر مهانة وانكسارا منها في زمن العولمة، ومن بين أكبر الفريات في هذا الزمن إلصاق تهمة حجر الإسلام على المرأة في لباسها السابغ الساتر.

فبينما تروج كل وسائل الإعلام الغربي للصدر العاري والجسد البارز المنعرجات بلباس شفاف جد حاسر أو هو العري نفسه فإن التعليقات المواكبة تتراوح بين الإعجاب والإثناء وتعميم تلك الصور على القنوات والمحطات بالعملة الصعبة في حملة تسليع مخجلة للمرأة بغرض سرقة جيوب العوام وترويج البضائع حتى المسرطنة منها ..

بينما تسكن الكواليس المعتمة لتلك الثلة من النساء المستعبدات قصص سقوط درامية لا ينتبه لها أحد من المصفقين لأنوثتهن وعريهن، وهناك حكايات مأساوية لعارضات أزياء وممثلات أفلام إباحية وقعن في إدمان الكحول والمخدرات أو انتحرن أو قتلن على يد "مافيات" الحرام وأصحاب السلطة المريبة إذ يتم التخلص منهن كقطعة علك استهلكت حلاوتها بعد ارتهانهن جواري بقيود ..

وهناك اعترافات لنساء غادرن درب الخلاعة والاستعراضية حين عرفن تفاصيل التعاليم الإسلامية للمرأة وقارن بين حياة دغلية هن فيها مجرد حيوانات سيرك يروضن للإبهار، وحياة إسلامية ليس فيها التباري لمن تفتن أكثربل لمن تؤمن وتعمل الصالحات.

إن محاربة النظام الإسلامي وقص أجنحته وتقليم أظافره واختلاق الحركات الهدامة والانفصالية لشغله عن مهام التنمية وسرقة منظومته الأسرية بحجة عدم إنصاف المرأة ووضع المنظومة الغربية عوضها باعتبارها الكمال القح وجعل هذه المرأة في صلب هذه القولبة هو التسلط والديكتاتورية والشمولية بعينها، إذ من صلب هذه المنظومة الغربية نفسها "حق الشعوب في تقرير مصيرها" وتسطير منهج سيرتها انطلاقا من خصوصياتها وكفى.

إن منظر فتاة منهكة حد الموت في مقهى رجالي تركض نادلة بين المتحرشين والمتسلطين من الرجال وبعد منتصف الليل، أو ميكانيكية تحت سيارة مقرفصة ومعرضة لأوساخ التشحيم وقطع الغيار المتفحمة، أو راقصة بالملاهي تسري عن كل المرضى الشهوانيين ولا أحد يسري عنها في غربتها وامتهانها باسم حرية الجسد والمساواة، هي أشياء غير بريئة تماما، حين يتوقف المرء عند تبعاتها على صحة وأنوثة ومستقبل المرأة التي تعتبر الأمومة والدفء الأسري مرساها الضروري عاجلا أو آجلا..

فمن يجب أن يفضح اضطهاده للمرأة، وازدواجيته في التعامل معها؟؟ لقد كان رموز الماركسية ومن بينهم فريدريك انجلز يرون أن الأسرة وعبودية المرأة فيها كالعبودية التي كانت تعاني منها طبقة العبيد من طرف الرومان الأسياد، فماذا يقول الفاهمون الجدد في هذه العبودية التي ترزح فيها المرأة بكل الفضاءات التجارية دمية جميلة وحسب؟؟ ولأن الشيء بالشيء يذكر يقول متابعون للشأن النسائي أن لجنة المرأة في الأمم المتحدة تتزعمها اسكندنافية تؤمن بالزيجات المفتوحة وأن المواثيق الدولية الخاصة بالمرأة تقود فلسفتها نساء فيهن نسوانيات متطرفات وشاذات جنسيا، كما أن صاحبة كتاب "المرأة والعولمة" كريستا فيشتريش تعري في كتابها الشهير بوضوح معالم العبودية التي أصبحت تعيش فيها المرأة في ظل النظام الليبرالي "معامل الناي بفيتنام نموذجا"

وبالتالي هو ذا المنكر وقد غدا معروفا يسوقونه للعالم العربي، والرافضون لفلسفته ينعتون بالداعشية والإرهاب ..

ومع ذلك لا زالوا يبكون حال المرأة ويصرخون من قتل المرأة ويجيبون دون أن يطرف لهم جفن: إنه الإسلام.

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

←

– إمكانية إصلاح قانون الأسرة وذلك لا يتأتى إلا من داخل الحقل الديني، وباستخدام أدواته الفكرية، ومن بينها التأويل، وهو إعادة قراءة النصوص الدينية، والأخذ بالمنهج العلمي في استنباط الأحكام، وتفسير النصوص وفق ما يقتضيه العصر، مادامت أحكام الشريعة التي نزل بها الوحي التفصيلية منها والعامة، يرتبط تطبيقها بتحقيق غايات يعبر عنها بمقاصد الشريعة.

– الاتجاه نحو الاجتهاد المطلق، والتعامل المباشر مع مصدري التشريع مع عدم التقيد بما أجمعت عليه المذاهب الفقهية السابقة، واستحداث أحكام جديدة لم تكن مطلوبة في الماضي. وأصبحت ضرورية في الواقع الاجتماعي القائم تتحقق من خلالها الاستمرارية القانونية بين الحداثة والشريعة.

إذا كانت مواقف بعض المنتمين إلى هذا التيار تطالب بالاجتهاد المطلق، فإن فريقا آخر يدافع بضراوة عن المذهب المالكي، وعن منهجيته العقلانية المبنية على المصلحة المرسلة، وعلى كونه يمثل مكسبا تاريخيا بالنسبة لجميع المغاربة.

لقد عملت الحركة النسوية الحداثية على إعادة تشكيل العقلية النسائية المغربية من خلال الدعوة إلى التحرر والمساواة، وإعادة قراءة نصوص الشرع قراءة توافق النموذج التحرري الغربي باستخدام آلية الاجتهاد الحداثي التي تعتمد على توظيف العقل.

ومن أبرز أهداف هذه القراءات

1 – تغيير النظام الأسري الذي يصنع نظاما طبقيا ذكوريا يقهر المرأة، وهذا لا يتم إلا بتقويض مفهوم الأسرة المعروف، وإحلال الأسرة الديمقراطية محلها.

2 – صياغة نظرية نسوية لتحقيق المساواة التماثلية بين الجنسين، ولا يتم ذلك إلا بخلخلة الثنائية السيكولوجية والاجتماعية التقليدية بين الذكر والأنثى، وإيجاد بديل عنها.

3 – تكريس مفهوم الضحية «Victim»، وأن المرأة ضحية لهيمنة الرجل، وهذه الهيمنة التي تبناها بوعيه فساهمت في تردي وضيعة المرأة، فالمرأة ضحية في جميع المواقف التي تجمع بينها وبينه.

4 – تبني نظرية (الجندر) أو(النوع)؛ ومفادها أن الذكورة والأنوثة لا تحددان في ذاتهما موقعا اجتماعيا أدنى أو أعلى، ولا تفضيان إلى أدوار نمطية قارة للرجل وللمرأة؛ وبالتالي يمكن إحداث تغييرات في الأدوار الاجتماعية.

ومنه أعلنت الحركة النسوية رفضها لأحكام الشريعة كالقوامة والإرث والتعدد والحجاب...الخ، ودعت إلى إعادة قراءة القرآن بهدف نقض القراءة الذكورية التقليدية التي تتقيد بالفهم الحرفي الظاهري للنص، دون اعتبار سياقاته التاريخية، لتبيين «خطأ القراءة التقليدية «الذكورية» للقرآن، وعدم مشروعية استبعاد النساء من المجالات الدينية، والعامة، ومن فضاء الديمقراطية».

وتحقيق الإنصاف للمرأة ونزع الإجحاف الذي يكتنف تأويلات القرآن دون استحضار هواجس واهتمامات العصور الماضية.

بالغت هذه القراءة للنص الديني في إخضاعه للنقد التاريخي والتحليل اللغوي،فاعتبرت النصوص الدينية (القرآن والسنة) لا تحمل تقديسا ذاتيا، فهي تكتسب سلطتها لا بذاتها، والقدسية إنما أضفاها عليها الإيمان الأرثوذكسي، ولذلك فإن نزع الرؤى الأسطورية عن الكتابات المقدسة أمر حتمي لا مفر منه.

– كما اعتبرت النص ظاهرة ثقافية اقترحت لها مناهج للتفكيك والتأويل.من منطلق أن لغة النص لا تتوقف عن توليد المعنى، وأن للقارئ زاوية نظر خاصة عند قراءة القرآن، وعلى أساس ذلك تتحول اللغة بالتأويل إلى معين لا ينضب، ويتأكد في الوقت نفسه تعذر التوصل إلى المعنى النهائي للنص، ويبقى المعنى خاضع للأهواء والقناعات المتضاربة.

خاتمة:

لقد عمدت المرأة إلى تحررها وصبت جام غضبها على النص الشرعي، ولم تستطع أن تفرق بين الموروث الثقافي والنص الديني فحملت هذا الأخير تبعات تخلفها وجهلها، وتعالت دعواتها لإعمال المناهج الغربية في الفهم وإعادة القراءة، وكان الأولى أن تتسلح بالعلم الراسخ والعقل الحصيف فتسبر أغوار النص لفهم فحواه ومغزاه، مستحضرة الغاية من وجودها استخلافا وإعمارا للأرض لتنهض بمسؤولياتها الجسام، فهي المعول عليها في تربية النشء وتسديد رأي الرجل بالتوجيه والمشورة، فتحدو حدو النساء في العهد النبوي مجددة التعاقد التلازمي الذي عقدته النساء في بيعة العقبة الأولى مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان الوثاق الملزم رغبا ورهبا، المجدد للعزم، والمحدد لما لها وما عليها.

ومضة

شهادة «ضياع» !

تنفست الصعداء.. ستؤدي ما في ذمتها من ديْن ثقيل للمصحة ..

حمدت الله، ستعود إلى البيت رفقة أمها.. كل غال رخيص إلا هي..

حين هرعت بها إلى مصحة.. أجمع الأطباء على ضرورة إجراء عملية جراحية مستعجلة..

سحبت من البنك رصيدها المتواضع.. اقترضت من صديقاتها ومعارفها..

توجهت نحو المصحة لتسديد الفواتير..

نزلت من سيارة أجرة صغيرة أمام المصحة.. في لمح البصر، سطا عليها سائق دراجة نارية.. أشهر في وجهها سيفا لامعا.. انتشل منها حقيبة يدها وانطلق كالبرق..

ضاع المبلغ ووثائقها الإدارية الهامة وهاتفها ومفاتيح البيت...

جمدت في مكانها من هول الصدمة...

توجهت إلى أقرب مخفر شرطة.. سئلت عن السارق.. تأتأت:

- كان يرتدي خوذة على رأسه ويضع نظارتين سوداوين على عينيه...

عقّب شرطي: «يا بنتي نريد أوصافه.. سائقو الدراجات النارية كثْر، وكلهم يرتدون الخوذات والنظارات السوداء.. أنت خامس ضحية في هذا اليوم.. تكررين التصريح نفسه الذي ذكره الضحايا الآخرون..!»

تسلمت شهادة «ضياع».. تجتر الخطى.. ترتعد رعبا من كل مارّ في الشارع.. تتساءل: رباه كيف لي الخروج من هذه الورطة؟!

بقلم:

ذة. نبيلة عزوزي

خروق في سفينة المجتمع

70 – التطاول على العلماء

د. عبد المجيد بنمسعود

يمثل علماء الأمة العاملون طليعتها المرموقة، ونخبتها الممتازة التي تقع منها موقع القلب النابض، والمرشد الأمين الذي يوضح المسالك ويفك المغاليق، وموقع الرائد الذي لا يكذب أهله، لما يستشعره من جسامة المسؤولية، وعظم الأمانة، وذلك هو مناط ما تكتسبه من حسن تقدير واعتبار لدى شرائح المجتمع، يتحول عبر الزمن إلى رمزية تشكل جزءا معتبرا من المرجعية العليا التي تنتظم بها أحوال الناس، ويستقيم أمرهم على صعيد تمثل قيم الإسلام وتطبيق أحكامه، في ضوء ما يدركونه من مقاصد الدين القيم. ولا تزال الأمة بخير ما تواتر احترام العلماء العاملين فيها وإنزالهم المنزلة التي يستحقون من التبجيل والإجلال، لأن ذلك يمثل عاملا نفسيا تقوم عليه دعامة الثقة التي تتقوى بها لحمة المجتمع، وتقوم حركة إيجابية من التفاعل البناء الذي تتعزز به نهضة المجتمع ويتقوى نسيجه الاجتماعي بفضل ذلك التفاعل الذي تكون مادته ومحوره ما يقدمه الدين من حلول لمشكلات الحياة ونوازلها، ومن تأطير شامل لإيقاعها المتسارع في خضم التدافع بين الحق والباطل، يملك العلماء آلياته الدقيقة، وأضواءه الكاشفة، بفضل ما يؤهلهم له تخصصهم ورسوخهم في علوم الشريعة، وغوصهم في مقاصدها، وإمساكهم بخيوط الفهم لمفردات أحكامها.

أما إذا اختلت العلاقة بين العلماء والمجتمع، بسبب الارتياب في مصداقية وظيفتهم أو الاعتقاد بعدم جدواهم، فإن ذلك يكون مدخلا لخرق كبير وشر مستطير، يتمثل في قابلية الناس للدخول تدريجيا في فوضى عارمة، وفي موجة هوجاء عاتية من التفلت من ربقة الدين، أو من الارتباط به بخيوط واهية من الأوهام والتخرصات، التي تنتهي في نهاية المطاف إلى دين موهوم قوامه الأهواء والظنون.

وإذا وقع المجتمع في هذا المنزلق، فإن أصبع الاتهام توجه رأسا إلى طائفة من المرجفين الذين يناجزون العلماء الكراهية والعداء، لأنهم يكرهون الدين ويجادلون فيما يتضمنه من أحكام وتشريعات، ويرون أنفسهم أحق بالتصدر والريادة واستقطاب الأضواء من شرائح المجتمع، ويعتقدون أنهم يملكون مفاتيح التقدم وأسرار النهوض والازدهار، بفضل ما يحملونه من أفكار وأطروحات وعقائد، هي والدين على طرفي نقيض.

إن تلك الطائفة التي ترى لنفسها امتيازا على العلماء، وتخول نفسها حق انتقادهم وتسفيه مواقفهم ومبادراتهم وفتاواهم، بل وقذفهم بأقذع النعوت والاتهامات، ورميهم بسهام مسمومة من الأكاذيب والافتراءات، تشكل بصنيعها ذاك خرقا شنيعا في سفينة المجتمع يعرضها لأخطار محدقة تتمثل في زرع بذور الشك والمساس بهيبة هيئة مجتمعية هي بمثابة صمام الأمان الذي يقيها المزالق والاختلالات.

وإننا إذا ما حاولنا استقراء أسباب السقوط في هذا المنزلق الخطير، وجدنا أبرزها متمثلا في ضمور وازع التقديس للدين نفسه، بسبب اعتياد الناس على رؤية أحكام دينية بعينها وهي تنتهك، وحدود معلومة من الدين بالضرورة وهي تتعدى وتخترق، فالتجرؤ على علماء الدين هو تابع بالضرورة للتجرؤ على أحكام الدين، وحدود الدين.

إن ما يجري في مجتمعنا من إطلاق ألسنة المعترضين على الدين لتلغ في أعراض علماء الدين هو استكمال لسلسلة صدئة ومخطط قذر، يستهدف تطبيع أفراد المجتمع مع هذه الظاهرة المشينة التي تهدده بالانجراف نحو هاوية التيه والضياع.

إن من مظاهر كرامة العلماء العاملين في الإسلام أن جعلهم مأجورين حتى في حالة الخطأ، وإن من شروط هيبة مجتمع يريد أن يحظى بشرف الانتساب إلى الإسلام أن يذود عن علمائه الذين يمثلون وجهه الناصع وطليعته النافذة. وبئس الإعلام إذا كان يحبك الخطط المدمرة، وينصب الفخاخ للإيقاع بالعلماء الشرفاء الذين أفنوا أعمارهم في خدمة الوطن، وتوفير أسباب الأمن في ربوعه وأرجائه. وبئس أشباه المثقفين الذين لا هم لهم إلا الاصطياد في الماء العكر، والاتجار في بضائع مغشوشة كاسدة.

إنه من عجيب المفارقات، أنه بدلا من درء ما يتعرض له المجتمع من اختلالات، وتطهيره من مظاهر السوء وأسباب التعفن، يفسح المجال للمتخصصين في زرع الفتن للنبش في ذاكرة أرشيف العلماء، بقصد اجتزاء كلمات مبتورة يرام بها كيدهم ظلما وعلوا.

ألم يكن الأولى على سبيل المثال لا الحصر التوجه بالشجب والمحاسبة والملام، لوزيرة سابقة جعلت من الدعوة إلى تعرية المرأة جزءا من رسالتها، تحت ذريعة زائفة هي المساواة بالرجل، وكأن الرجل في مجتمعنا معروف بالعري. وتزداد إمعانا في غيها ومطالبها البلهاء، عندما تطالب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بتوظيف الخطباء لمشاطرتها في دعوتها المستهترة بقيم الدين وأحكامه المقدسة.

وصدق الله القائل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف: 175 – 177).

بنبض القلب

غربان وفئران

ذ: أحمد الأشهب

أحيانا يتعذر على الإنسان تذكر المراجع التي استقيت فكرة ما لأحد مقالاتي، نظرا لكثرة ما ماقرأت، وفي مقالي اليوم كل ما أتذكره أني قرأت مرة قصة قصيرة للقاص المصري «مجيد طوبيا» في عدد ما من مجلة «العربي» الكويتية، وإن كانت لا أتذكر عنوان الأقصوي، فإن معناها لا تزال عالقة لأزيد من عقدين من الزمن في ذاكرتي، تقول القصة أن القصة أن غرابين حطا فوق شجرة وجعلايرقبان شاحنات تنهب مخازن القمح، من أحد المراكز التي تشرف عليها وزارة الزراعة والتي تهدف إلى مساعدة الفلاحين بالصعيد المصري وتقدم البذور بأسعار مدعمة، غير أن المسؤولين على هذه المخازن فضلوا نهبها وبيعها في السوق السوداء وتقدم تقارير مزيفة لوزارة الزراعة ، المثير في هذه القصة هو الحوار الذي بين الغرابين، فقد سأل أحدهما الآخر:

هل ترى تلك الشاحنات المحملة بالقمح؟

نعم أراها...

أنا وأنت أكلناها

كيف وهي مازالت في أكياسها

أرأيت الرجل الذي يصدر الأوامر للعمال ويدون شيئا ما في مذكرته؟

نعم رأيته

أنه الآن يكتب تقريرا بأن ثلث المحصول لهذه السنة من القمح، قد أكلته الغربان، وسيطلب في تقريره المزيد من الدعم للقضاء على فصيلتنا التي عاثث في المحصول فسادا.

هذا نموذج من الفساد الذي تعرفه الكثير من دولنا التي تنقصها الحكامة الجيدة، وجب الوطن، والتي تعاقب عليها مسؤولون لاهم لهم سوى تضخيم أرصدتهم الخاصة على حساب قوت الشعب، فهناك في بلدان عربية عدة يولد المولود وفي ذمته أكثر من خمسة آلاف دولار دين، وهو الذي لم يأكل بعد حبة واحدة من خيرات الوطن، وهناك من لازال نطفة في رحم الغيب الحقيقيون، والفئران السمينة التي نهبت خيرات شاعرنا المتنبي وهو يصف حالة الفساد الذي عاشته أرض الكنانة في عهد كافور الإخشيدي:

نامت نواطير مصر عن ثعالبها

فقد بشمن وما تفنى العناقيد

*مجيد طوبيا قاص مصري عرف بقصصه الهادفة في ثمانينيات القرن الماضي.

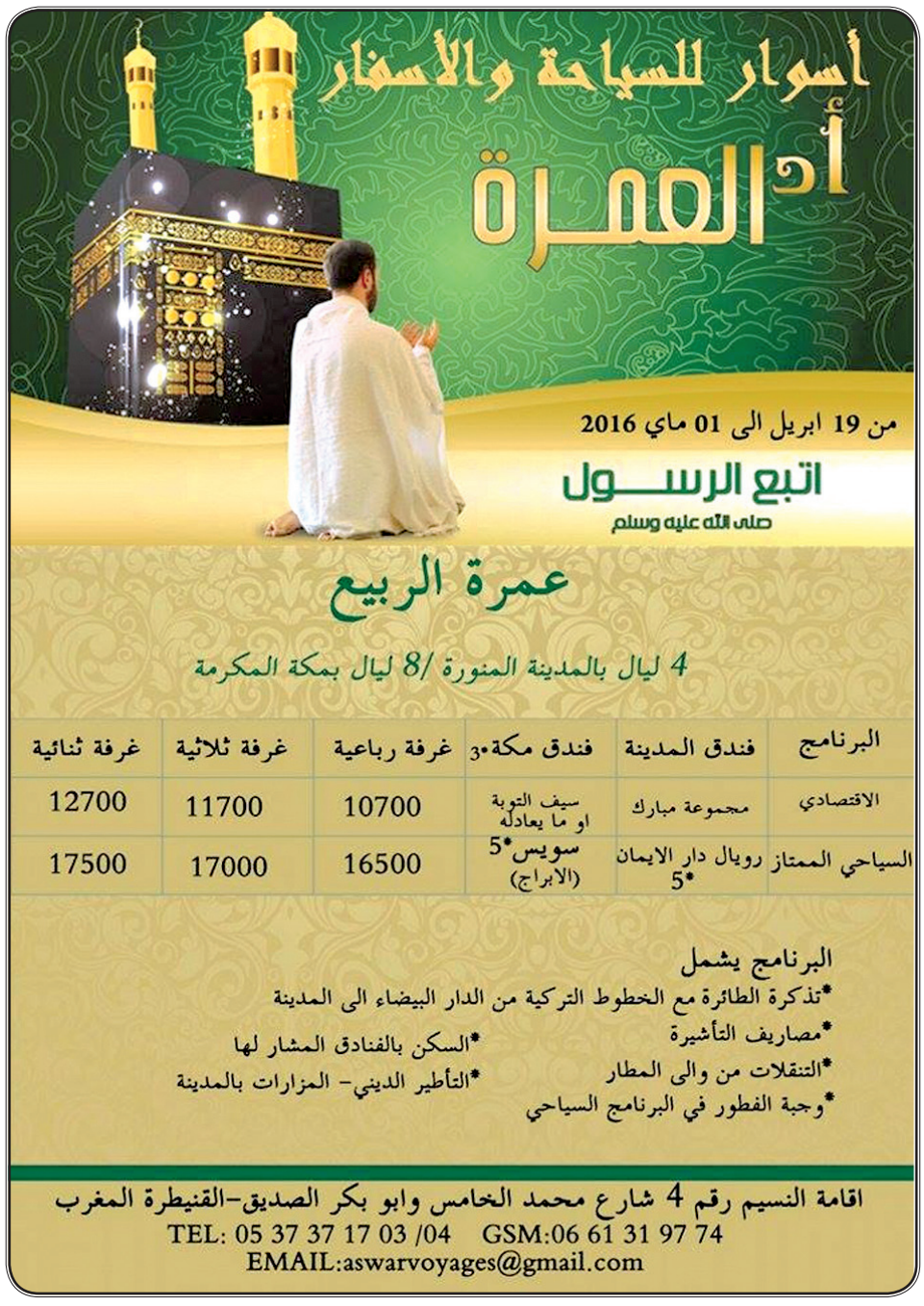

دعوة لمقاطعة دولية ضد إسرائيل في فيينا

دعت مجموعة متظاهرة في العاصمة النمساوية فيينا،إلى مقاطعة إسرائيل من أجل إنهاء احتلالها للأراضي الفلسطينية، مطالبة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي بالتحرك حيال هذا الشأن.

ورفعت المجموعة التي تطلق على نفسها اسم، حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات "بي دي إس"، أعلامًا فلسطينية، وصورًا تجسد الهجمات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في قطاع غزة والمدن الأخرى.

وأفاد بيان قرأه أحد المتظاهرين باسم المجموعة، أن القوى العالمية تتبع سياسات تشجع الحكومة الاسرائيلية على ارتكاب الجرائم، داعيًا إلى تطبيق سياسة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات ضدها.

بدوره أكد الناشط الحقوقي الإسرائيلي، عوفر نيمان، في كلمة له، "ضرورة مقاطعة إسرائيل من أجل إنهاء احتلالها للأراضي الفلسطينية، وتشكيل ضغط سياسي واقتصادي عليها".

المغاربة يردون على المواقف العدائية لبان كيمون بملحمة مسيرة شعبية

خرج أزيد من ثلاثة ملايين شخص يوم الأحد بالرباط في المسيرة الشعبية التي دعت إليها الأحزاب السياسية والنقابات وهيئات المجتمع المدني، للتنديد بالانزلاقات اللفظية للأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون حول الصحراء المغربية.

وردد المشاركون، رجالا ونساء ومن مختلف الأعمار ومن مختلف ربوع المملكة، خلال هذه المسيرة الشعبية شعارات للتعبير عن مغربية الصحراء والتنديد بالتصريحات المغلوطة للأمين العام للأمم المتحدة حول الصحراء المغربية، في أجواء من الوحدة الوطنية أعادت إلى الأذهان أجواء المسيرة الخضراء.

كما نددت هيئات إعلامية بالأقاليم الجنوبية للمملكة بالانحياز السافر للأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بان كي مون بخصوص قضية الوحدة الترابية للمملكة، والتي مست مشاعر الشعب المغربي.

وعبرت الحكومة المغربية عن غضبها الكبير من تجرد بان كي مون من حياده خلال زيارته الأخيرة لتندوف، جنوب شرق الجزائر، حيث تقيم جبهة البوليساريو الانفصالية معسكراتها. واعتبرت أن استعمال الأمين العام للأمم المتحدة لمصطلحات مثل "تقرير المصير" و"الاحتلال" لا يمكن إلا وصفه ب"الاستفزاز"

وأكدت الحكومة المغربية في بلاغ أنها تسجل باندهاش كبير "الانزلاقات اللفظية وفرض الأمر الواقع والمحاباة غير المبررة للأمين العام الأممي بان كي مون خلال زيارته الأخيرة للمنطقة".

فاس تحتضن الملتقى الوطني الثاني للطلبة الباحثين في موضوع:

علم مقارنة الأديان مفاهيم وقضايا ومقارنات

نظم فريق البحث في علم مقارنة الأديان التابع لمختبر الخطاب والابداع والمجتمع، الملتقى الوطني العلمي الثاني للطلبة الباحثين في موضوع: "علم مقارنة الأديان مفاهيم وقضايا ومقارنات" وذلك يومي الخميس والجمعة 11/10 مارس 2016 بقصر المؤتمرات ودار الثقافة بفاس.

وتدارس الباحثون جملة من القضايا التي تهم علم مقارنة الأديان والأقليات.

أحزاب أوروبية تنتهج معاداة الإسلام لكسب الشعبية

قرر حزب "البديل من أجل ألمانيا" (معروف بمعاداة اللاجئين)، التركيز على معاداة الإسلام في برنامجه السياسي الجديد لكسب مزيد من الشعبية، بدلا من قضية اليورو أو اللجوء، وهي القضايا التي باتت تعد من القضايا المستنفدة ولم تعد تجلب اهتمام الناس.

وكشفت مجلة "دير شبيغل"، الألمانية وأحد مراكز البحوث، عن رسائل إلكترونية داخلية لرئاسة حزب "البديل من أجل ألمانيا"، مفادها أن موضوع اللجوء أو اليورو موضوعات "مستنفدة"؛ الأمر الذي دفع الحزب للتركيز كليا على معاداة الإسلام للترويج لبرنامجه السياسي.

وكتبت نائب زعيمة الحزب بياتريكس فون شتورش لزملاء في رئاسة الحزب أن "الإسلام هو الموضوع الأكثر إثارة في البرنامج"، ويصلح أكثر "للتواصل الخارجي".

وتابعت بأن "الصحافة ستتهافت على رفضنا للإسلام السياسي بشكل لا مثيل له في البرنامج".

وبحسب مُسَوَّدة البرنامج فإن حزب "البديل من أجل ألمانيا" يرفض بناء قباب للمساجد ورفع الأذان "كرموز للهيمنة الإسلامية"، وهي كما يدعي الحزب "تتنافى مع تعايش الديانات السلمي"، الذي "تنهجه الكنائس المسيحية في الوقت المعاصر".

الاتحاد الأوروبي يعتزم حذف "خطابات الكراهية" من المواقع الإلكترونية يونيو المقبل

قالت فيرا جوروفا المكلفة بشؤون العدل والمساواة والمستهلكين في المفوضية الأوروبية، إن "الاتحاد الأوروبي يعتزم حذف خطابات الكراهية من مواقع الإنترنت، ولا سيما مواقع التواصل الاجتماعي مثل "توتير" و"فيسبوك"، بحلول يونيو المقبل.

جاء ذلك في مؤتمر صحفي عقدته جوروفا،عقب انتهاء اجتماع لوزراء عدل وداخلية الدول الأعضاء بالاتحاد، في العاصمة البلجيكية بروكسل.

وأعربت المفوضة الأوروبية، عن قلقها لانتشار ظاهرة خطابات الكراهية في المواقع الإلكترونية بأوروبا، مؤكدة في الوقت ذاته تحمل شركات التكنولوجيا، مسؤولية الحد منها.

كما وأعربت عن أملها في التوصل إلى اتفاق مع الشركات التكنولوجية، بحلول يونيو المقبل، في إطار العمل المشترك من أجل حذف عبارات الكراهية، على حد تعبيرها، مؤكدةً أن "هدفهم من ذلك، ليس تقويض حرية التعبير، وإنما مكافحة الظاهرة".

وفي حال اتفاق الاتحاد الأوروبي مع الشركات المعنية، فإن إدارة تلك الشركات ستحذف المواد التي تحتوي خطابات تحض على العنف والكراهية على أساس العرق، واللون، والدين، بعد أن يتم إبلاغها بذلك، عملًا بالقوانين الدولية وقوانين الاتحاد الأوروبي.

خمس تفسيرات للانسحاب الروسي المفاجئ من سوريا

كشف مراقبون عن مبررات الانسحاب الروسي المفاجئ من سوريا والذي أعلن عنه الرئيس بوتين بشكل مفاجئ مساء الاثنين (2016/03/14).

ولخص المراقبون الأسباب وراء القرار في 5 أمور هي:

أولا: الإعلان الروسي "جس نبض" أو "ضغط" علي بشار الأسد لتقديم تنازلات في المفاوضات، حيث جاء القرار الروسي في نفس اليوم الذي أعلن فيه استئناف جولة جديدة من مفاوضات السلام السورية في جنيف، وظهر تصلب من الوفد الحكومي السوري علي عكس الرغبة الروسية لإنهاء الحرب..

ثانيا: تكلفة الحرب في سوريا باتت عالية في ظل وضع اقتصادي صعب تعيشه روسيا، واستمرار تدهور أسعار النفط العالمية الذي تعتمد عليه روسيا، وقد أسقطت صواريخ مضادة للطائرات طائرة حربية روسية أول أمس وهو تطور جديد قد يكلف الروس خسائر باهظة ويكشف وصول أسلحة حديثة للمقاومين.

وقد كشفت دراسة أعدها "معهد واشنطن" نقلاً عن ضابط أميركي سابق، إن التكلفة الماليّة للحملة العسكرية الروسية على سوريا تتراوح بين 2.4 مليون دولار و3 مليون دولار يوميا، بخلاف تكاليف أخري لقطاعات ووحدات عسكرية مختلفة.

ثالثا: روسيا لا يمكن أن تتحمل أعباء حرب سورية أكثر مما تحملته على مدار عدة أشهر ولهذا السبب لم يعد أمام بوتين سوى بيع رأس الأسد عبر جنيف مقابل بعض المكاسب، كما يقول الكاتب والحقوقي الجزائري، أنور مالك، ولم يشهد تاريخ روسيا أنها دافعت عن قضية حتى النهاية بل تتشبث بها حتى تحقق بعض مصالحها ثم تتخلى عنها .

رابعا: لا يمكن للقوات الروسية أو أي قوات أن تقاتل من الجو والبحر دون التواجد على الأرض؛ لأن هذا يفقدها عنصر الحسم، وهذا واضح في الحالة السورية، ومن الصعب أن تغامر روسيا بإنزال قوات بأعداد كبيرة للحرب كما فعلت في أفغانستان وإلا زادت التكلفة المادية والبشرية للحرب دون مكسب حقيقي.

وقد كشفت مصادر مقربة من نظام الأسد لوكالة الأناضول التركية، أن 109 عسكريين روس قُتلوا في الاشتباكات الجارية في سوريا، منذ مشاركة روسيا بعملياتها الجوية في سوريا يوم 30 سبتمبر 2015 وحتى يناير 2016.

خامسا: الضغوط الدولية على الروس خاصة بعد "جرائم الحرب" المتتالية وطرح احتمالات محاكمة بوتين أمام المحكمة الجنائية الدولية، بعد قصف عشرات المستشفيات والمدارس والمساجد، ومع أن عضو لجنة التحقيق "كارلا ديل بونتي" رئيسة الادعاء العام السابقة للمحكمة الجنائية الدولية التابعة للأمم المتحدة قالت بوضوح إنه: "لا يمكن لأي جهة أن تحيل ملف سوريا إلا مجلس الأمن الدولي"، ما يعني أن الفيتو الروسي سيقف عقبة أمام محاكمة الروس عن جرائم الحرب، إلا أن الجرائم أصبحت تهمة تاريخية في رقبة الروس.

وسبق لموقع "مونيتور" الأميركي أن أكد هناك مخاوف روسية مما تطلق عليه أمريكا الخطة (ب) البديلة في سوريا في حالة فشل وقف إطلاق النار، وهي تقسيم سوريا، وأن التحرك الروسي لإنجاح وقف النار والتفاوض مع المعارضة السورية على هذا نابع أيضا من قلق روسي من التورط في أوحال حرب أهلية هناك على غرار أفغانستان وغيرها.

وتقول "رندا سليم" خبيرة بمعهد الشرق الأوسط في المشرق العربي الذي حضرت مناقشات في روسيا حول الخطة الأمريكية: "يبدو أن المسؤولين الروس يريدون اغتنام الفرصة الدبلوماسية لأنهم يخشون من مستنقع سوريا، وأنهم يخشون ما قد تفعله الولايات المتحدة إذا فشل جهود السلام الحالية".

وقالت "سليم" لـ "المونيتور" إن "المسؤولين الروس بدؤوا يدركون أنهم بحاجة إلى هذا (وقف إطلاق النار)، وإلا فسوف يعلقون في مستنقع سوريا .. إنهم قلقون حقا".

لآلئ وأصداف

يلتقطها د. الحسن الأمراني

عبد الله كنون وأتاتورك

وكما رأينا عند محمود إسماعيل، الذي أصاب بعض ما عند شعراء عصره من مظاهر فنية، ثم انفتح على رياح التجديد، كذلك نجد عند عبد الله كنون، الذي هو مجايل له، انفتاحا على الأشكال الشعرية التي عرفها الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين. فإذا كان التجديد قد بدأ بالخروج على وحدة القافية، انطلاقا مما عرفه شعرنا القديم من ألوان شتى، كالموشح، والبند، والدو بيت، وغير ذلك، فإن الشعراء انطلقوا إلى ألوان أخرى، وعرفوا تلوين القوافي، كما عرفوا تقسيم القصيدة إلى مقاطع. وهذا هو ما اختاره عبد الله كنون لقصيدته، في إطار دعوته التجديدية. فهو إذا كان يدعو إلى الثورة على الجمود، وإلى تجديد الفكر، من أجل تجديد حياة المسلمين، والقضاء على كل مظاهر التخلف، فإنه لا يمكن أن تبقى القوالب الشعرية -عنده- محصورة في إطار القصيدة العربية، الموحدة الأوزان والقوافي، حتى وإن كانت -كما هو شأن القصيدة العربية منذ نشأتها- متعددة الأغراض والموضوعات.

وهكذا اختار الشاعر أن يبني قصيدته على مقاطع، كل مقطع يتكون من بيتين، والبيتان يلتزم الشاعر في أشطارهما الأربعة قافية واحدة. إلا أنه ينهي كل مقطع بشطر خامس، يمثل اللازمة، كما هو بيّن من المقطع الذي أوردناه آنفا. فقد اختار الشاعر لقافيته روي النون المكسورة، المصحوب بالوصل والخروج. ثم تأتي اللازمة ممثلة في شطر رويه الدال:

يا بني الإسلام ما هذا الجمود؟

وأن يختار الشاعر هذا الشطر لازمةً، معناه إرادة الشاعر ترسيخ دلالته في النفوس، فاللازمة في الشعر لا يكون غرضها إلا هذا. والشاعر لا يريد أولا وآخرا غير الدعوة إلى التجديد، ومحاربة الجمود. وهذا الغرض هو من أصول الرسالة الحضارية التي حملها زعماء الإصلاح في المشرق والمغرب.

ثم نأتي إلى مقطع آخر، يتضمن فكرة قد تكون مثار جدل بين الناس. فعندما قام ألغى مصطفى كمال الخلافة العثمانية، وقام بحركته الإصلاحية التحديثية، كان لذلك وقع عظيم في نفوس مفكري الإسلام وشعرائه وأدبائه، في تركيا وفي خارج تركيا. وعندما اقترحوا على الشاعر محمد عاكف أصوي رحمه الله، وضع النشيد الوطني للجمهورية، رفض، لأنه كان من أنصار الخلافة. إلا أن أصدقائه ألحوا عليه في وضع النشيد، وقالوا: إنك إن فعلت، ضمّنته من قيم الأمة ما شئت، فأما إن تركت الأمر لغيرك فإنه يغلب أن يختاروا لذلك شاعرا علمانيا، فيصبح الأتراك أسرى لنشيد علماني، يمجد ما لا يرغبون فيه، ولا يحبونه. فاستجاب آنذاك للنداء، بعدما تبين له وجه الحق فيه، ووضع النشيد الذي ما يزال حتى اليوم نشيد الدولة / الأمة التركية، يرفع في تركيا وفي المحافل الدولية، وهو يمجد كلمة الله تعالى.

وقد كان لحركة أتاتورك، صدى عند شعراء الإسلام، عربا وعجما، مثل إقبال وشوقي. فعند شوقي نجد قصيدتين: إحداهما تمجد مصطفى كمال، ويطلق عليه اسم الغازي، بعد الانتصارات العظيمة التي حققها لتركيا ضد دول الغرب. وقد بلغ من إعجاب شوقي بأتاتورك أن شبهه بخالد بن الوليد في فتوحاته، فقال:

الله أكبر كم في الفتح من عجب
يا خالد الترك جدّد خالد العرب

ويقرن فتوحاته بالإسلام فيقول:

أتيت ما يشبه التقوى وإن خلقتْ
سيوف قومِك لا ترتاح للقربِ
ولا أزيدك بالإسلام معرفةً
كلّ المروءة في الإسلام والحسبِ

إلا أن أتاتورك ما لبث، بعد انتصاره، أن ألغى الخلافة وأعلن قيام الجمهورية. وعندها فجع المسلمون بهذا الحادث الجلل، وندب شوقي سقوط الخلافة، فقال:

عادت أغاني العرس رجع نواحِ
ونُعيتِ بين معالمَ الأفراحِ
كُفِّنتِ في ليل الزفافَ بثوبِه
ودُفنتِ عند تبلّج الإصباحِ

ويقطع شوقي الطريق على من يريدَ أن يلومه على هذين الموقفين المتناقضين، مبينا أن الحقّ يجب أن يُتّبعَ، وأنّ الرّجالَ يعرفون بالحقّ، وليس الحقّ يُعرف بالرّجال، فيقول:

أستغفر الأخْلاق، لست بجاحدٍ
من كنتُ أدفَعُ دونَـهُ وألاحي
مالي أطوّقُه الملام وطالما
قلّدتُه المأثور من أمداحي
أأقول من أحيا الجماعَة مُلْحدٌ
وأقول من ردّ الحقوق إباحي؟
الحقّ أولى من وليك حُرمَة
وأحقّ منك بنصْرة وكِفاحِ
فامْدَحْ على الحقّ الرّجالَ ولُمْهمُ
أو خلّ عنك مواقفَ النّصَاحِ

فماذا كان موقف عبد الله كنون رحمه الله؟

لقد رأى أن مصطفى كمال له وعليه، وهو الموقف الذي وقفه عدد من زعماء الإصلاح، الذين يقيسون الأمور، بمنأى عن التطرف يمينا أو شمالا.فقد قال، في قصيدته التي نحن بصددها، وهو يستنهض همم أبناء الأمة الإسلامية:

ما لهمْ لم يفعلوا فعْل (كمالْ)
فيفوزوا بالرضى من ذي الجلالْ
أتراضوا أن يُداسوا بالنّعالْ
أتراضوا من عداتي بالنّكالْ
يا بني الإسلام ما هذا الجمـــود؟

ولأنه يَخشى أن تفهم دعوته على غير وجهها، وضع هامشا يقول: (الشاعر لا يعني من فعل مصطفى كمال إلا ثورته التي انتهت بتحرير الأمة، وما عدا ذلك فهو غير

إلى أن نلتقي

ألا تستحق هذه اللغة الحماية وإعادة الاعتبار؟!!

مما يمكن أن يلاحظه المرء في العصر الحاضر أن العديد من لغات الدول والشعوب تجد من يحميها ويدافع عنها من أهاليها أو حتى من غيرهم، ونتيجة لذلك أُحييت لغات بعد أن كادت تحتضر، وثُبِّتت أُخرى أو رُسِّمت بحكم القانون أو القرار السياسي، فغدت لغة التواصل والتدريس والعلوم والتكنولوجيا، مما هو معروف في عالمنا الحاضر.

ويزداد الاهتمام باللغة إذا كان لها شأن حضاري كبير وتراث علمي زاخر في تاريخ ما، لأنه بدون معرفة هذه اللغة تُحجب رؤية ذلك الماضي المزهر، ويُحال بين الشخص وبين التقاط المعلومة من ذلك الماضي.

لكن وضع العربية تحكي وضع البيت الحرام حينما قيل عنه لما أراد أبرهة هدمه: «للبيت رب يحميه»، إذ أنه وعلى عكس ما سبق ذكره من دفاع الشعوب والدول على لغاتها، لا أعرف لغة عانت مثل ما عانته العربية طَوَال ما يزيد على قرن من الزمان مِن ظُلْم مَن يُفترض أنهم أبناء لها، وتكالب الأعداء عليها، ومع ذلك ما زالت تقاوم لذاتها، وكأن مقولةَ «للبيت رب يحميه» تصدق عليها فعلا، لأنه في تقديري لو كان الأمر يتعلق بلغة أخرى، وتلقت ما تلقته العربية من ضربات لأَفَل نجمها منذ زمان، ولكن العربية أظهرت ثباتا ذاتيا منقطع النظير.

فلقد أظهرت إحصائيات دولية أن العربية تحتل المرتبة الرابعة عالميا ضمن اللغات العشر الأكثر استخداما في الشابكة (الأنترنت)، متقدمةً في ذلك على العديد من اللغات العالمية الأخرى كما يُبين ذلك الجدول التالي:

Top Ten Languages Used in the Web - November 30, 2015
(Number of Internet Users by Language)

TOP TEN LANGUAGES IN THE INTERNET	Internet Users by Language	Internet Penetration (% Population)	Users Growth in Internet (2000 - 2015)	Internet Users % of World Total (Participation)	World Population for this Language (2015 Estimate)
English	872,960,266	62.4 %	520.2 %	25.9 %	1,398,263,868
Chinese	704,484,396	50.4 %	2,080.9 %	20.9 %	1,398,335,970
Spanish	256,787,878	58.2 %	1,312.4 %	7.6 %	441,062,395
Arabic	168,178,008	44.8 %	6,592.5 %	5.0 %	375,241,253
Portuguese	131,903,391	50.1 %	1,841.1 %	3.9 %	263,280,385
Japanese	114,963,827	90.6 %	144.2 %	3.4 %	126,919,659
Russian	103,147,691	70.5 %	3,227.3 %	3.1 %	146,267,288
Malay	90,915,747	34.5 %	1,626.3 %	2.9 %	263,907,168
French	87,739,632	25.4 %	714.9 %	2.9 %	385,389,434
German	83,738,911	87.8 %	204.3 %	2.5 %	95,324,471
TOP 10 LANGUAGES	2,632,248,147	63.5 %	787.0 %	78.2 %	4,517,011,992
Rest of the Languages	734,013,009	31.3 %	1,042.9 %	21.8 %	2,342,890,251
WORLD TOTAL	3,366,261,156	46.4 %	602.5 %	100.0 %	7,259,902,243

واضح من الجدول أن العربية تحتل الرتبة الرابعة عالميا في استعمال الشابكة، والأولى من حيث النمو خلال 15 سنة الأخيرة، إذ بلغت نسبة نمو مستخدميها 6،592.5 % بينما لم تتجاوز نسبة مستخدمي الإنجليزية لنفس الفترة: 520.2 %، مما يدل على الإقبال المتزايد على استعمالها من قِبَل العديد من المجتمعات والشعوب، ومن قبل شرائح اجتماعية واسعة،كما يدل أيضا على أن العربية؛ حروفا ومعجما وتركيبا، قادرة على مسايرة التطور الرقمي بشكل كبير.

لذلك أضع من جديد السؤال الوارد أعلاه: ألا تستحق لغةٌ، هذه مكانتها بين لغات العالم، الحمايةَ وردَّ الاعتبار، وسنّ القوانين لتطويرها وجعلها لغة العلوم من جديد؟؟، فالأمم تتقدم بلغاتها لا بلغات الآخرين.. أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا!!.

د. عبد الرحيم الرحموني